ترجمات

المعتزلة في عصر ابن رشد

جريجور شفارب (Gregor Schwarb)[١]
ترجمة: د. يوسف مدراري [٢]

(١)درس اللاهوت والفلسفة والدراسات اليهودية والإسلامية في فريبورغ (تش)، القدس ودمشق.
قبل انضمامه إلى وحدة الأبحاث التاريخ الفكري للعالم الإسلامي في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة فري ونيفرزيتات في برلين كأكبر باحث مشارك في عام ٢٠٠٩، عمل كمدير أكاديمي لمركز دراسة العلاقات الإسلامية اليهودية في كامبريدج.

(٢) ، خريج جامعة القرويين- مؤسسة دار الحديث الحسنية بالمغرب
إيميل: youssefmadrari@hotmail.com

«وأما المعتزلة فإنه لم يصل إلينا في هذه الجزيرة من كتبهم شيء نقف منه على طرقهم التي سلكوها في هذا المعنى، ويشبه أن تكون طرقهم من جنس طرق الأشعرية».

ابن رشد، **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة**، تحقيق: محمد عابد الجابري، بيروت، ١٩٩٨، ص. ١١٨.

تكاد تجمع الروايات التاريخية المتعلقة بعلم الكلام في القرن الثاني والثالث للهجرة بالدور الكبير الذي أداه المعتزلة في تاريخ علم الكلام(٣). ولكن مع حلول القرن السادس للهجرة بدأت تعرف قائمة المدارس الكلامية الكثير من التحول، فنجد أن أغلب المؤرخين يكادون يجمعون على القول بأن المعتزلة في القرن السادس كانت فرقة هامشية، لم تعد لها مكانة تذكر. إن دراسة المعتزلة في عصر ابن رشد (١١٢٦/٥٢٠- ١١٩٨/٥٩٥) بالاعتماد على كتاب كارل بروكلمان (١٨٦٨- ١٩٥٦) «تاريخ الأدب العربي»(٤) (Geschichte der arabischen Litteratur) لا يعدو أن يكون

(٣)* هذه الدراسة أُعِدَّت في إطار المشروع العلمي الذي يحمل رقم FPV التابع لـEuropean Research Council، هذا المشروع العلمي يحمل عنوان «إعادة نفض الغبار عن العقلانية الكلامية للعالم الإسلامي في العصر الوسيط» ينظر: http://tinyurl.com/RTRMWI وأنا ممتن لكل من زملائي بيتر أدمسون (Peter Adamson) ويان تيل (Jan Thiele) مقترحاتهما المفيدة التي أغنت هذا البحث.
- كانت هناك ظاهرة سائدة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهي أن يوصف بالمعتزلي بعض العلماء دون التحقق الفعلي من تبنيه أفكار المعتزلة، إذ شاع أن يوصف بكلمة المعتزلي كل عالم دين تميز بنوع من الاستقلالية. ينظر: J. van Ess, Theologie und Gesellschaft im ٢. und ٣. Jahrhundert Hidschra. Eine Geschichte des religiösen Denkens im frühen Islam, Berlin ١٩٩١-٧, vol. ٤, p. ١٢٣ (‘Solange die Mutazila in der Theologie weitgehend das Feld beherrschte, blieben ihre Grenzen für den Beobachter fliessend; man hatte sich daran gewöhnt, dass in ihrem Umfeld Randsiedler auftraten, die nur in bestimmten Punkten von ihr abwichen’).

(4) - Leiden, 1898–1949.

بمثابة تشريح جثة[٥]، على الرغم من كون هذا الكتاب يُعتبر مرجعًا لا يُستغنى عنه في دراسة التراث العربي المكتوب بعد القرن الخامس الهجري، فعند حديث بروكلمان عن القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت. ٤١٥/١٠٢٤- ١٠٢٥) علق عليه بأنه كان آخر أهم أعلام المعتزلة[٦]. أدَّى فؤاد سزكين دوره في معرض حديثه عن جار الله الزمخشري (ت. ٥٣٨/١١٤٤) بأنه آخر كبار متكلمي المعتزلة[٧]. وفي الحقيقة كتاب فؤاد سزكين «تاريخ التراث العربي»

(Geschichte des arabischen Schrifttums)

الذي يعتبر بمثابة تتميم لكتاب بروكلمان السالف الذكر، إذ خصصه سزكين للقرون الأربعة الهجرية الأولى (حتى سنة ٤٣٠- ١٠٣٨-١٠٣٩)، أسهم إلى حد كبير في إهمال دراسة التراث المعتزلي في العصور المتأخرة.

في الحقيقة لا نتوفر على كتب تراجم لأعلام المعتزلة تغطي عصر ابن رشد، بالموازاة مع ذلك ما يزال رائجًا في الأدبيات البحثية أن القاضي عبد الجبار وتلاميذه يمثلون المعتزلة المتأخرين[٨]. هذا يعكس الاصطلاح الذي درج عليه أهم مؤلفي تراجم المعتزلة، وأهمها قولهم: **باب ذكر المعتزلة وطبقاتهم** كما هو الحال بالنسبة للإمام الزيدي المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ت. ٨٤٠/١٤٣٦-١٤٣٧)[٩]، في الجزء الثالث من كتاب «**المنية والأمل في شرح الملل والنحل**»[١٠]، الذي يعتبر الجزء الأول (من تسعة أجزاء) من شرحه للأجزاء التسعة التي يضمها كتابه «**البحر الزخار**»، ومجموع الشروح سماها بـ«**غايات الأفكار ونهاية النظر المحيطة بعجائب البحر الزخار**»[١١]. ويبدو أن كتاب يحيى بن يحيى المرتضى: «**باب ذكر المعتزلة وطبقاتهم**» لا يعدو أن يكون مجرد نقل حرفي للجزء الثالث من كتاب «**شرح عيون المسائل**» للحاكم الجشمي (ت.٤٩٤/١١٠١) الذي عنونه بـ: **باب ذكر المعتزلة ورجالهم وأخبارهم وما أجمعوا عليه من المذهب**

(5) - Cf. J. J. Witkam, 'Brockelmann's Geschichte revisited', in C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur (GAL). Reprint with New Introduction, Leiden, 1996, pp. v–xvii.

وعلى الرغم من أن كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان أصبح متجاوزًا من الناحية التاريخية، فإنه ما يزال جد أساسي «ولا غنى» عنه في الدراسات الأكاديمية الغربية؛ وذلك بسبب إقدام مكتبة بريل (Brill) على إطلاق Brockelmann Online إذ يتيح هذا الإصدار البحث معلوماتيًا في كتاب تاريخ الأدب العربي وذلك على موقع http:// www.brill.nl/broo أو http://tinyurl.com/brockelmann (consulted ٣٠ Nov ٢٠٠٩)

(6) - GAL, Supplement vol. 1, p. 343.

(7) - F. Sezgin, Geschichte des arabischen Schrifttums, Leiden, 1967–, vol. 1, p. 614.

(٨) - ينظر نماذج أخرى:

J. van Ess, Theologie und Gesellschaft (n. 1 above), vol. 4, p. 48. W. Madelung, 'The Late Mutazila and Determinism: The Philosophers' Trap', Yād-Nāma in Memoria di Alessandro Bausani, vol. I: Islamistica, ed. B. Scarcia Amoretti and L. Rostagno, Rome, 1991, pp. 245–57.

(٩) - كتاب طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفالد فلتزر، (بيروت: ١٩٦١). من أجل الاطلاع على نقد قاسٍ لهذا التحقيق ينظر: أحمد زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، (بيروت: ١٩٧٢)، ص. ١٠٦. ومن أجل مزيد اطلاع على بدايات كتب طبقات المعتزلة ينظر:
van Ess, Theologie und Gesellschaft, vol. 1, pp. 61-3.

(١٠) - تحقيق: محمد جواد مشكور، (بيروت: ١٩٧٩)

(١١) - في حين أن كتاب البحر الزخار قد طبع عدة مرات (بغداد: مكتبة المثنى، ٩- ١٩٤٧. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). والجزء الكبير من كتاب غاية الأفكار ما زال لم يحقق بعد، بما فيها الجزء الخامس منه المسمى: كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر وأصحابه العترة الغرر، الذي يضم معلومات نفيسة عن حياة الأئمة الزيدية. من أجل مزيد اطلاع على وصف مفصل لبنية الكتاب ينظر كتابنا الذي سيصدر قريبًا: G. Schwarb, Handbook of Mutazilite Works and Manuscripts, Leiden,

وذكر فرقهم[١٢]، الذي بُني بشكل كبير على كتاب القاضي عبد الجبار «**فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين**»، مع ذيل متعلق بطبقة القاضي عبد الجبار (الطبقة الحادية عشرة، النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، وطبقة تلاميذ القاضي عبد الجبار (الطبقة الثانية عشر. النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، أي طبقة الحاكم الجشمي)، والشيعة المعتزلة منهم الزيدية على وجه الخصوص (ومن وافقهم في المذهب من العترة الطاهرة) والخلفاء العباسيون (من ذهب مذهب العدل ممن بويع له بالخلافة) ثم النحاة والشعراء والمحدثون (رواة الأخبار وأئمة النقل). في كل هذه الكتب هناك تمييز بين المتقدمين من المعتزلة (من الطبقة الأولى إلى الطبقة السابعة)، والمتأخرين من المعتزلة (من الطبقة الثامنة إلى الطبقة الثانية عشرة)، والفاصل بين طبقة المتقدمين والمتأخرين هو أبو علي الجبائي (ت. ٣٠٣/٩١٥-٦) الذي يعتبر أبرز ممثل للطبقة الثامنة، وما يقال عنه في تلك الكتب بأنه من المتقدمين أو المتأخرين يعكس رؤية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر، وليس رؤية القرن الخامس عشر الهجري/الواحد والعشرين.

هناك عامل آخر أسهم في عدم المبالاة بتراث المعتزلة في زمن ابن رشد، وهو أنه مع بداية القرن السادس/الثاني عشر الميلادي استوطن الفكر الاعتزالي مناطق على هامش مركز الخلافة، فقد انتقل معقل المعتزلة من بغداد والبصرة إلى الأقاليم الشرقية للخلافة وتحديدًا في: خوزستان، جبال فارس، ديلمان، جيلان، طبرستان، جرجان، خراسان، خوارزم، والزيدية في اليمن. كما أن الكتابات التاريخية ركزت على مركز الخلافة وعلى الإسلام السني، وتجاهلت بالتالي ازدهار الفكر الاعتزالي في المناطق التي ذكرتها[١٣].

لقد وصف إجناس غولدزيهر (Ignaz Goldziher) (١٨٥٠-١٩٢١) هذه الوضعية في مقال مشهور له تحت عنوان «Aus der Theologie des Fakhr din Razi»[١٤]، ورغم كون غولدزيهر كتب هذا المقال بلغة تظهره بأنه رجل زمانه[١٥]،

(١٢) - Leiden, Universiteitsbibliotheek, Or. 2584 A, ff. ١٥٥b-٤٧b؛ مخطوطة كذلك صنعاء، مكتبة الجامع الكبير الغربية، قسم علم الكلام، رقم ٩٩ وما بعدها ٢٨ أ - ٩٨أ، مخطوطة صنعاء مكتبة الجامع الكبير الشرقية (= مكتبة الوقف= المكتبة المتوكلية)، رقم ٧٠٦، وما بعدها، ٤٨ ب-٦٦ب. وأما كتاب الطبقات الذي يغطي الطبقة الحادية عشرة والثانية عشرة فحققه فؤاد السيد، تحت عنوان: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (تونس: ١٩٧٤) ص. ٩٣-٣٦٥، وهناك شرح كتاب عيون المسائل الذي هو قيد الطبع. بالنسبة للقرن السادس/القرن الثاني عشر فالإمام الزيدي المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان (ت. ٦١٤/١٢١٧) قد أدرج في كتابه الشافي (تحقيق: مجد الدين المؤيد، صنعاء، في أربع مجلدات) ١٤٠٦/١٩٨٦ وكلها مصادر تتضمن معلومات مهمة حول المعتزلة وعلمائهم ونصوص.

(١٣) - ومن بين الدراسات نجد:
T. Nagel, Die Festung des Glaubens: Triumph und Scheitern des islamischen Rationalismus im 11. Jahrhundert, Munich, 1988; G. Makdisi, Ibn Aqil et la résurgence de l'islam traditionaliste au XIe siècle, Ve siècle de l'Hégire, Damascus, 1963; id., Ibn Aqil: Religion and Culture in Classical Islam, Edinburgh, 1997.

(14)- In Der Islam, 3, 1912, pp. 213–47.

(١٥) - ينظر على سبيل المثال ما قاله:
'an orthodoxy craving for persecution and terrorizing each incentive to freedom of thought' (p. 213), or 'the obscurantists of Baghdad who opposed dogmatic rationalism' (ibid.), or his quotation (p. 218) of a rather crude passage of R. A. Nicholson's Literary History of the Arabs (London, 1907, p.'268).

فإنه تتبع في هذه الدراسة المصادر التي تظهر التواجد الظاهر للفكر الاعتزالي في خوزستان وخرسان وخصوصًا في خوارزم، وقيّم أهميتها كما فهمها المتكلم الأشعري فخر الدين الرازي. وسيرًا على خطى غولدزيهر أثار علماء آخرون الانتباه إلى الوفرة في التراث المعتزلي الذي كتب في تلك الفترة[١٦]، ورغم المناشدات الداعية للانكباب على دراسة الفكر الاعتزالي في العصور المتأخرة، فقلة من الباحثين من انبرى لدراسة تراث المعتزلة في تلك الفترة[١٧].

قلة الدراسات نسبيًّا حول المعتزلة في عصر ابن رشد قد يُرجع سببه بالأساس إلى قلة النصوص، ولكن كما ستبين ذلك هذه الدراسة، كمية الكتابات المعتزلية المتوفرة -التي كتبت خلال القرن السادس/الثاني عشر الميلادي- تفوق بما لا يدع مجالًا للشك من الناحية العددية ما كتبه المعتزلة في الفترة المبكرة؛ فالكثير من النصوص المعتزلية المتوفرة والمنتمية إلى القرنين السابقين يرجع الفضل في نجاتها من الضياع إلى حوادث سياسية حدثت في حياة ابن رشد، كما أن عددًا مهمًا من الكتب المعتزلية المنتمية للفترة المبكرة قد أُعِيد نسخها في هذا القرن.

المعتزلة خارج الدائرة الشيعية:

كان لخضوع العراق لحكم السلاجقة تأثير كبير على المعتزلة، فهذه الأخيرة فقدت بذلك حظوتها والدعم الرسمي الذي كانت تتمتع به إبان الحكم البويهي[١٨]. وقد دعم السلاجقة المذهب الحنفي خصوصًا تلك التوجهات المناهضة للأشعرية والشافعية، وهذا ما سمح لبعض المعتزلة الأحناف بربح موضع قدم في الساحة الفكرية[١٩]، على الرغم من المساعي الحنبلية الحثيثة من أجل عزل المعتزلة من المناصب الرسمية، ووضع حد للكلام المعتزلي، لكن تلك المساعي لم تكلل بالنجاح، يؤكد ذلك أن كتب التاريخ والتراجم تشير إلى العديد من العلماء ذوي التخصصات

(١٦) - ينظر على سبيل المثال:
D. Gimaret, «Pour un rééquilibrage des études de théologie musulmane», Arabica, 38, 1991, pp. 1–18; id., 'Mutazila', EI2, vol. VII, pp. 785b–786a; S. Schmidtke, 'Neuere Forschungen zur Mutazila unter besonderer Berücksichtigung der späteren Mu!tazila ab dem 4./10. Jahrhundert, in Arabica, 45, 1998, pp. 379– 408.
ولمزيد اطلاع مفصل حول النصوص المعتزلية ينظر كتابي الذي سيصدر قريبًا: Handbook of Mutazilite Works and Manuscripts

(١٧) - ينظر قبل كل شيء:
W. Madelung, Der Imam al-Qasim ibn Ibrahim und die Glaubenslehre der Zaiditen, Berlin, ١٩٦٥. وكذلك العديد من الدراسات للكاتب نفسه. هذا بالإضافة إلى العديد من الدراسات التي العمل فيها على قدم وساق ضمن في إطار إطار المشروع العلمي الذي يحمل رقم FPV التابع لـ European Research Council، هذا المشروع العلمي يحمل عنوان «إعادة نفض الغبار عن العقلانية الكلامية للعالم الإسلامي في العصر الوسيط»

(18) - Makdisi, Ibn Aqil, pp. 300f., 330f.

(19) - Madelung, 'The Spread of Maturidism and the Turks', Actas do IV Congresso de Estudos Árabes e Islâmicos, Coimbra-Lisboa, 1 a 8 de setembro de 1968 [reprinted in id., Religious Schools and Sects in Medieval Islam, London, 1985, text no. II], Leiden, 1971, pp. 114–116, nn. 21f., 24–26 and pp. 136f., n. 70; D. Ephrat, A Learned Society in a Period of Transition: the Sunni ulama of Eleventh Century Baghdad, Albany, 2000, pp. 35–49, 161–3, 172.
يبدو أن مكتبات المدارس النظامية، قد احتفظت ببعض الكتب المعتزلية أيضًا. أبو بكر بن العربي (ت. ٥٤٣هـ/١١٤٨)، العواصم من القواصم، تحقيق: عمار الطالبي، القاهرة، ١٩٩٧، في الصفحة ٧٢ ذكر ابن العربي أنه قرأ كتاب القاضي عبد الجبار كتاب المحيط في تفسير القرآن في مكتبة المدرسة النظامية في بغداد: «قرات في خزانة المكتبة النظامية بمدينة السلام»، بالإضافة إلى بعض الكتب المعتزلية الأخرى، ص. ٧٠.

المختلفة، وبعض الموظفين الرسميين في بغداد كانت لديهم توجهات معتزلية. وينبغي الإشارة إلى أنه كان يُلصَق الوصف «معتزلي» بكل من أحدث قولًا جديدًا[٢٠]. ولا ينبغي أن نغفل أن العديد من الآراء المعتزلية في تلك الفترة قد حُفِظت في الكتب الكلامية والأصولية لبعض الحنابلة[٢١]. ومع تقلد الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦- ١١٧٠/٥٧٥-١١٨٠) الحكم شجَّع عودة المذهب الحنبلي كما قُلِّصَت المناصب الرسمية التي تقلدها المعتزلة الأحناف، كما أصبح العلماء الأحناف الذين تبنوا المذهب الماتريدي في بلاد ما وراء النهر هم القوة السائدة في المذهب الحنفي، وأزاحوا الأحناف المعتزلة في بلاد ما وراء النهر والعراق والشام[٢٢]. كل ذلك تم تحت دعم رسمي.

في الأقاليم الشرقية للخلافة تعرضت المعتزلة لبعض النكسات بعد الفترة البويهية، ففي الكثير من البلدات والمناطق احتفظ المعتزلة بحضور ملحوظ خلال الفترة السلجوقية[٢٣]. وظلت المصادر التاريخية في تلك الفترة تشير إلى خوزستان وخراسان ولا سيما خوارزم باعتبارها «بلاد المعتزلة»[٢٤]. ولم يكن ينعت الاعتزال بكونه ابتداعًا في تلك المناطق، سواء بالنسبة للفقهاء غير الأحناف أو بين العلماء غير المعتزلة، وظلت خوارزم هي المعقل الأخير للمعتزلة غير الشيعة إلى حدود القرن التاسع/الخامس عشر. فالمعتزلة في الأقاليم الشرقية للخلافة استفادوا من

(٢٠) - من أجل معرفة بعض تلك الأسماء ينظر: Madelung, 'The Spread of Maturidism' (n. above), pp. ١٧. ١٣٦f., n. ٧٠.
أبو القاسم خلف بن أحمد بن عبد الله الضرير الشلجي (ت. ١١٢١/٥١٥)، كان من العلماء الأحناف درس علم الكلام في مقام أبي حنيفة الذي يعتبر أشهر مدرسة حنفية في بغداد (ابن أبي الوفا، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الثالثة، الجيزة، ١٩٩٣، ج.٢، ص. ١٦٨ وما بعدها، رقم. ٥٥٩). ومن بين تلاميذه نجد عبد السيد بن علي الزيتوني، حنبلي صديق لابن عقيل الذي اعتنق المذهب الحنفي وأصبح معتزليًا (المرجع السابق، ص. ٤٢٤ وما بعدها، رقم ٨١٤). وفي غضون نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمغاني (ت. ١٢٠٩/٦٠٦)، درس الفقه والكلام في مسجد السلطان (منذ ١١٩٢/٥٨٨)، والشيء نفسه فعله في مشهد أبي حنيفة (المرجع السابق، ج. ٣. ص. ٦٢٠ وما بعدها، رقم ١٨٣٦)، اللمغاني ينتمي إلى أهم عائلة حنفية في بغداد وكان يوصف بأنه «شيخ الحنفية في زمانه» وكونه «واسع الاطلاع على الكلام المعتزلي»، وكان يناصر القول بخلق القرآن في المناظرات. ومن بين تلاميذه نجد عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحديد (ت. ١٢٥٨/٦٥٦)، الذي كان حنفيًا معتزليًا مفضلًا لعلي على باقي الصحابة، والأديب، كاتب شرح نهج البلاغة الذي درس على العالم الزيدي أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد الحسني (ت. ١٢١٦/٦١٣)، والمؤرخ الشافعي ابن مدينة بغداد ابن النجار (ت. ١٢٤٥/٦٤٣، EI٢، vol. ٣، pp. ٨٩٦f.).

(٢١) - ينظر على سبيل المثال: كتاب المعتمد في أصول الدين، للقاضي أبي يعلى الفراء، (ت. ١٠٦٦/٤٥٨)، تحقيق: وديع زيدان حداد، بيروت، ١٩٧٤. أو الواضح في أصول الفقه، لابن عقيل (ت. ١١١٩/٥١٣)، الذي حقق مرات متعددة: عبد المحسن التركي، بيروت، ١٩٩٩، جورج مقدسي، شتوتغارت، ١٩٩٦-٢٠٠٢، عبد الرحمن السديس، الرياض، ٢٠٠٨.

(22) - - Madelung, 'The Spread of Maturidism', pp. 140f.

(23) - See the names mentioned in Madelung, 'The Spread of Maturidism', p. 116. n. 25; Goldziher, 'Aus der Theologie', pp. 220–3; C. Gilliot, 'L'Exégèse du Coran en Asie Centrale et au Khorasan', Studia Islamica, 89, 1999, pp. 150–4; id., 'La Théologie musulmane en Asie centrale et au Khorasan', Arabica, 49, 2002, pp. 141–7.

(٢٤) - Goldziher, 'Aus der Theologie', pp. ٢١٩، ٢٢٢ ومواضع أخرى من الكتاب
ينظر على سبيل المثال: جمال الدين محمد القزويني، مفيد العلوم ومبيد الهموم، دمشق، ١٩٦٦/١٣٢٣، الذي كتب في الفصل المعنون: في حكم عوام المؤمنين (ص. ٤٦): «لو كلفناهم معرفة أحكام الجواهر والأعراض لتعطلت المعايش واختلت أمور الدنيا [...] والمعتزلة حيث يشترطون معرفة الجواهر والأعراض ويحكمون بتكفير عوامهم، ولا يوجد عامي مسلم في ديارهم في عسكر مكرم وخوارزم وسائر بلاد المعتزلة». زكريا بن محمد القزويني (ت. ١٢٨٣/٦٨٢)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٠/١٣٨٠، ص. ٥٢٠. كتب في وصفه لعاصمة خوارزم جرجانية: وأهل جرجانية كلهم معتزلة والغالب عليهم ممارسة علم الكلام.

نتائج انقسام الدولة السلجوقية في سنة ١١١٧/٥١٠، وكذلك من الازدهار العلمي تحت حكم أبو الحارث أحمد سنجار الذي حكم مرو حتى سنة ١١٥٧/٥٥٢. في العقود التي سبقت الغزو المغولي، استغل زعماء قبائل **الأغوز** وبعض الجنرالات السابقين في الجيش السلجوقي تفسخ الدولة السلجوقية من أجل بسط نفوذهم وسيطرتهم على خراسان، ومن بينهم خوارزم شاه تاج الدنيا والدين أبو الفتح علي أرسلان (١١٥٦/٥٥١- ١١٧٢/٥٦٨) وابنه علاء الدين تكيش (١١٧٢/٥٦٨- ١٢٠٠/٥٩٦) الذي بدأ من ١١٧٣م لم يكتفِ بحكم جرجانية وأجزاء من بلاد ما وراء النهر، بل حكم شمال خراسان التي تضم مدن مرو وسرخس وخوجان ورودخان وبيهق، ونيسابور وطوس، والذي حابى وفضل المعتزلة وشجع الأنشطة الشيعية من أجل إغاظة مركز الخلافة.[٢٥]

في الدوائر غير الشيعية كان الفكر الاعتزالي مترسخًا بين الأحناف، يبين ذلك بكل وضوح كتب الطبقات خصوصًا تلك التي تترجم للأعلام من الحنفية، تلك الكتب تزودنا بالعديد من أسماء العلماء الأحناف الذين ناصروا المذهب الاعتزالي في بلاد الري ونيسابور وخرسان وخوارزم[٢٦]. ونجد من بين هؤلاء المعتزلة الأحناف من كان ذا ميولات شيعية وكانت هذه الظاهرة جد منتشرة على الأقل منذ الفترة البويهية[٢٧]. كما نجد أن العلماء الأحناف قد تعودوا على دراسة الأصلين (أصول الدين وأصول الفقه) على يد شيوخ شيعة، كما نجد من بين الشيعة خصوصًا الزيدية من هو متخصص في الفقه الحنفي[٢٨]. ومن نتائج هذا الوضع هو الصعوبة البالغة التي يواجها الباحث في التمييز بين إن كان المتكلم المعتزلي الفلاني مجرد مفضل لعلي على باقي الصحابة أو زيديًّا.

على ضوء هذا فليس من المفاجئ أن نجد الكم الهائل من المعلومات حول المعتزلة غير الشيعة في شمال إيران التي يمكن استخلاصها من مؤلفات شيعية تنتمي إلى تلك الفترة، وخصوصًا الكتابات الزيدية في التاريخ وكتب الطبقات والإجازات، والمخطوطات

(25) - C. E. Bosworth, 'The Political and Dynastic History of the Iranian World', The Cambridge History of Iran, vol. 5, Cambridge, 1968, pp. 185–95, 201f.; id., 'Khwarazm-shahs', Encyclopaedia Iranica, vol. 15 <http://www.iranica.com/articles/khwarazmshahs-i>.

(26) - Madelung, Der Imam, pp. 114–6, 134–6 (with nn. 22–6, 68–70)

أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، ص. ٢١٢، كتب «وما رُئي بخراسان ولا بالعراق حنفي إلا معتزليًّا أو كراميًّا».

(٢٧) - خير أمثلة على المواقف المفضلة لعلي على باقي الصحابة في الأوساط المعتزلة الأحناف في العصر البويهي هو أبو عبد الله البصري كتاب الدرجات في تفضيل أمير المؤمنين أو كتاب الكفاية لابن متويه.

(28) - Madelung, Der Imam al-Qasim, pp. 175–9, 183; id., 'The Spread of Maturidism', p. 114, n. 21 and pp. 120f., n. 32.

من أجل معرفة الحجة المقدمة من طرف الشيعي الإمامي عبد الجليل القزويني الرازي في كتابه نقض الفضائح (كتب في ١١٥٧/٥٥٢). من أجل التعرف على حفلات الحداد في الأوساط غير الشيعية ينظر:

M. Kervran, Les Structures funéraires et commémoratives en Iran et en Asie Centrale du 9e au 12e siècles, PhD thesis, Sorbonne, Paris, 1987

كما سنرى لاحقًا، الرباط الذي يربط بين الأحناف الخوارزميين والخراسانيين والزيدية يشكل خلفية أساسية من أجل فهم تلقي المؤلفات الاعتزال غير الشيعية في الأوساط الزيدية في اليمن، بالإضافة إلى المراجعة التاريخية التي ساندها الزيدية، التي تذهب للقول بأن أصول المعتزلة ترجع للزيدية الأوائل.

بصفة عامة[٢٩].

من بين المصادر الأخرى التي تزودنا بمعلومات حول المعتزلة في خرسان وخوارزم[٣٠] يجب أن نذكر الجزء الثالث المتبقي من **كتاب التراجم** لابن خوارزم، وهو الحنفي أبو الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسن الأندرسباني (توفي أواخر القرن السادس/ القرن الثاني عشر الميلادي)، وقد بقي هذا الجزء محفوظًا في نسخة فريدة في معهد الدراسات الشرقية في سان بتيرسبرغ بروسيا. فقط ترجمة الزمخشري التي نُشِرَت حتى كتابة هذا البحث[٣١]. المؤلف قد جمع كتابه في جرجانية عاصمة خوارزم، مع تعاون وثيق مع تلاميذ الزمخشري، مثل: أبو المؤيد الموفق ابن أحمد المكي (ت. ١١٧٢/٥٦٨) وأبو صالح عبد الرحيم بن عمر الترجماني وأبو المعالي عبد الله بن علي الحاكمي الزمخشري[٣٢]. ويعبر الكاتب في الكثير من المناسبات عن تعاطفه مع المذهب الاعتزالي، الذي -حسب تعبيره- مترسخ في خوارزم. وذكر على سبيل المثال أنه في سنة ١١٥١-١١٥٠/٥٥٤ عندما كان بصدد الذهاب للحج مكث في الري مع قاضي القضاة عماد الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن الاسترابادي وزار قبر القاضي عبد الجبار الهمذاني، الذي يقع في فناء دار الاسترابادي. الأندرسباني كان على اطلاع على كل من كتاب القاضي عبد الجبار «**فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**» وكتاب

(٢٩) - كتب طبقات الزيدية وصلت أوجها من خلال ثلاثة أعمال تنتمي إلى القرن الحادي عشر/السابع عشر، وكلها تجتهد في أن تستوعب جل العلماء الزيدية حتى عصر المؤلف. أول هذه الكتب هو كتاب مطلع البذور ومجمع البحور (في تراجم رجال الزيدية) لقاضي صنعاء شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت. ١٦٨١/١٠٩٢)، تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر، ٤ أجزاء، صنعاء، ٢٠٠٤/١٤٢٥. الكتاب الثاني هو كتاب المستطاب في تراجم علماء الزيدية الأطياب (= كتاب الطبقات في ذكر (فضل) العلماء وعلمهم = طبقات الزيدية الصغرى) ليحيى بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم (ت. ١٦٨٨/١١٠٠) الذي سيعاد تحيينه وإعادة ترتيبه تحت عنوان جديد: طبقات الزيدية [الكبرى] (ويسمى نسمات الأسحار في طبقات رواة الأخبار) من طرف ابن أخ المؤلف صارم الدين إبراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الشهاري (ت. ١٧٤٩-١٧٤٠/١١٥٢). الجزء الثالث من هذا العمل الأخير (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد) مطبوع، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، ٣ أجزاء، عمان، ٢٠٠١/١٤٢١. هذه المؤلفات الثلاثة خصوصًا: مطلع البذور، طبقات الزيدية الصغرى، وطبقات الزيدية الكبرى تزودنا بثروة من المعلومات حول انتقال المؤلفات الزيدية المعتزلية التي لا يمكن أن نجدها في مصادر أخرى. ينظر كذلك:

D. T. Gochenour, 'A Revised Bibliography of Medieval Yemeni History in the Light of Recent Publications and Discoveries', Der Islam, 63, 1986, pp. 309-22.

(٣٠) - من أجل التعرف على منطقة جبال ينظر: إمام الدين عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت. ١٢٢٦/٦٢٣)، التدوين في أخبار قزوين، ثلاثة أجزاء، تحقيق: العطاردي الخبوشاني، طهران، ١٩٩٥-١٩٩٦.

(٣١) - مخطوطة سان بيتيرسبرغ، معهد الدراسات الشرقية، A. B. Khalidov, Arabic Manuscripts) Arab. C ٢٣٨٧ in the Institute of Oriental Studies, vol. I, Moscow ١٩٨٦, p. ٤٣٥, no. ٩٤٥٤). حول المخطوطة ينظر:

S. Prozorov, 'A Unique Manuscript of a Biographical Dictionary by a Khorezmian Author', Manuscripta Orientalia, 5, 1999, pp. 9-١٧ مع الإشارة إلى الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع هذا التحقيق الذي سيرى النور قريبًا. سيرة الزمخشري تم تحقيقها مرتين، الأولى من قبل:

B. Z. and A. B. Khalidov, 'Халидов Б.З., Халидов А.Б. Биография аз-Замахшари, составленная его современником ал-Андарасбани, in Письменные памятники Востока/Историко-филологические исследования, Ежегодник, 1973, M.: «Наука», ГРВЛ, 1979, pp. 203–12., (for the marginal note on f. 141b see p. 212).

وحُقِّقَ كذلك من قبل عبد الكريم اليافي، في مجلة مجمع اللغة العربية، ٥٧، ١٩٨٢، ص. ٣٦٣- ٣٨٢.

(32) - See A. J. Lane, A Traditional Mutazilite Quran Commentary. The Kashshaf of Jar Allah al-Zamakhshari (d. 538/1144), Leiden, 2006, pp. 35–7, nn. 76–86 and pp. 252–66.

الحاكم الجشمي «**شرح عيون المسائل**»، ولكنه أضاف إليهما الكثير من المواد معتمدًا على روايات ومصادر غيرها، لا يُعلَم إلى الآن هل ما زالت باقية أم تعرضت للضياع مثل «**تاريخ خوارزم**» لأبي محمد محمود بن محمد العباس بن أرسلان الخوارزمي (ت. ٥٦٨/٣-١١٧٢) وتواريخ كل من بغداد ونيسابور وبخارى ومدن أخرى[٣٣].

في كتاب فخر الدين الرازي «**كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**» الذي يعتبر بمثابة الخلاصة للكتابات التي تقدمته، ذكر سبع عشرة فرقة متفرعة عن المعتزلة، اثنتا عشرة منها تنتمي إلى الفترة ما قبل الجبائي أي القرن الثاني والثالث للهجرة. في حين أن الفرق بين الخمسة المتبقية منهم فرقتان ما تزالان موجودتان في وقته وتحديدًا البهشمية (نسبة إلى أبي هاشم الجبائي) والحسينية (نسبة إلى أبي الحسين البصري)[٣٤]. وبكل تأكيد نتفق مع الرازي في حكمه؛ فتقصي الاعتزال في القرن السادس/الثاني عشر يُظهر أن الاعتزال انحصر في تلك الفرقتين الفرعيتين من المعتزلة[٣٥].

ففرقة البهشمية كانت جد مترسخة في شمال إيران منذ أواخر القرن الرابع/العاشر. فنجد العديد من العلماء الشيعة (خصوصًا الزيدية) وغير الشيعة من تلك الأقاليم، الذين درسوا (إلى جانب آخرين) على يد أبي هاشم الجبائي (ت. ٣٢١/٩٣٣) بداية في خوزستان ثم في بغداد، وفي زمن متأخر على يد الشيخ المرشد أبي عبد الله البصري (ت. ٣٦٩/٨٠-٩٧٩) في بغداد، وعلى يد القاضي عبد الجبار الهمذاني في الري[٣٦]. فالبهشمية في القرن السادس/الثاني عشر استمرت في تدريس مذهبها كما تم وضع أسسه في الكتب المعتمدة لهذه الفرقة في القرنين السابقين مثل كتاب القاضي عبد الجبار «**المغني في أبواب التوحيد والعدل**»، وكتاب الحسن بن أحمد بن متويه «**المجموع في المحيط بالتكليف**» وكتاب «**التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض**» وكتاب الحاكم الجشمي «**شرح عيون المسائل**»، هذا بالإضافة إلى كتب أخرى مهمة، رغم كونها ليست بالكتب الشاملة.

الممثل الأول للمعتزلة الأحناف في خراسان المفضلين لعلي على باقي الصحابة في القرن الخامس/الحادي عشر هو أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي البروغني (ت. ٤٩٤/١١٠١). كان يعترف بالأئمة الزيدية وفي آخر

(33) - See H. Ansari and S. Schmidtke, 'New Sources on the Life and Work of Abd al-Jabbar al-Hamadhani', سيصدر قريبًا.

(٣٤) - «ولم يبقَ في زماننا من سائر فرق المعتزلة إلا هاتان الفرقتان، أصحاب أبي هاشم وأصحاب أبي الحسين البصري»، تحقيق: علي سامي النشار، القاهرة ١٩٣٦، ص. ٤٥. نجد نقولات كذلك تذكر النتيجة نفسها نجدها مبثوثة في كتب الفرق وكتب التراجم للقرن السادس/الثاني عشر، مثل الشهرستاني (ت. ٥٤٨/١١٥٣)، كتاب الملل والنحل (تحقيق: فهد بدران، ج. ١. القاهرة ١٩٥١، ص. ١٣٠ وما بعدها. وكذلك الترجمة الفرنسية للكتاب D. Gimaret in Shahrastani, Livre des religions et des sectes, Paris ١٩٨٦، pp. ٢٨٧-٩ with nn ١٠٠-١٠٨ and indices, p ٦٩٢.

(٣٥) - استثناء من هذه القاعدة هو تراث معتزلة بغداد ومن بينه المذهب الهدوي الذي اتبعه أغلب الزيدية اليمنية بما فيهم المطرفية (ينظر أسفله).

(36) - See Madelung, Der Imam, pp. 175–82; M. T. Heemskerk, Suffering in the Mutazilite Theology: Abd al-Jabbar's Teaching on Pain and Divine Justice, Leiden, 2000, pp. 21ff.; S. Schmidtke, 'Jobba'i', Encyclopaedia Iranica, vol. 14, p. 670

حياته اعتنق المذهب الزيدي[٣٧]. وأهم مؤلفات البهشمية في القرن السادس/الثاني عشر كانت من تأليف تلاميذ الحاكم الجشمي وتلاميذ تلاميذه. فأعمال الحاكم الجشمي وتلاميذه -التي حُقق منها القليل- أدّت دورًا محوريًّا في نقل وتلقي وتتميم الفكر البهشمي بين الزيدية في اليمن. وهناك صلة مهمة في نشر مؤلفات الحاكم الجشمي وابنه محمد بن المحسن الجشمي البيهقي[٣٨] وتلاميذ هذا الأخير، وأهمهم فخر الدين أبو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي البروقني (ت. ١/٥٤٥- ١١٥٠)،[٣٩] وأبو جعفر محمد بن أبي المنصور الديلمي[٤٠].

ويمكن تتبع انتقال الأعمال المعتزلية من خلال عدة أجيال[٤١]: برهان الدين أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي (ولد. ١١٤٤/٥٣٨. ت. ١٢١٣/٦١٠)[٤٢]، على سبيل المثال درس على أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت. ١١٧٢/٥٦٨) وصدر الخاطب المسكي وكلاهما تلميذين للزمخشري[٤٣]. ومن بين تلاميذ المطرزي لم يكن فقط أبناء خوارزم المنتمون إلى المعتزلة مثل الضرير الوبري[٤٤] ومجد الأفاضل الطرائفي، ونجم الأئمة بل كذلك يمنيون زيود، مثل جعفر البابري، فهذا الأخير درّس كشاف الزمخشري لابنه إسماعيل بن محمد، الذي درّسه بدوره لابنه إبراهيم بن إسماعيل الذي درّسه لمحمد بن المهدي بن ناصر وهكذا دواليك[٤٥].

إن دخول الكلام الفلسفي لأبي الحسين البصري (ت. ١٠٤٤/٤٣٦) إلى خراسان وخوارزم غالبًا ما يُنسب إلى الطبيب أبي المضر محمود بن جرير الضبي الاصفهاني (ت. ١١١٥/٥٠٨)[٤٦]، وهو بالتالي يتزامن إلى حد بعيد مع انتشار الفكر الفلسفي لابن سينا في خراسان من طرف أبي العباس الفضل بن محمد اللوكري (ت. قرابة ١١٢٣/٥١٧) تلميذ بهمنيار بن المزربان (ت. ١٠٦٦/٤٥٨) ومؤلف كتاب «**بيان الحق**

(37) - Madelung, Der Imam, pp. 187–91.

أهم أستاذين للحاكم الجشمي وهما أبو حامد أحمد بن محمد النجار النيسابوري (ت.٢/٤٣٣- ١٠٤١)، وأبو حسن علي بن عبد الله النيسابوري (ت. ١٠٦٥/٤٥٧)، كانوا تلاميذ للقاضي عبد الجبار وكذلك تلاميذ عند الإمام الزيدي الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين وتلميذ هذا الأخير هو أبو القاسم الحسني (ينظر: شرح عيون المسائل، مخطوطة بليدن، UB, Or. ٢٥٨٤, f. 1a-152a)

(٣٨) - طبقات الزيدية الكبرى، ج.٢، ص. ١٠٦٤، رقم ٦٦٩.

(٣٩) - للتعرف عليه أكثر ينظر القسم المتعلق بالزيدية في اليمن في هذا البحث.

(٤٠) - طبقات الزيدية الكبرى، ج. ٣، ص. ١٢٩٠. رقم: ٨١٦. تلميذ آخر للجشمي وهو أحمد بن محمد بن إسحاق الخوارزمي، الذي كان شيخًا لجار الله الزمخشري.

(٤١) - بالإضافة إلى المعلومات المتضمنة في الأعمال التي أشرت إليها سابقًا، ينظر: أحمد بن سعد الدين المسوري (ت. ٩/١٠٧٩- ١٦٦٨)، إجازات الأئمة. (مخطوط)

(٤٢) - ينظر: EI٢، Vol. V, pp. ٧٧٣f. (R. Sellheim, ١٩٩٢)
المطرزي كان يعرف بخليفة الزمخشري، لأن الزمخشري توفي في السنة نفسها وفي المدينة نفسها التي ولد فيها المطرزي.

(٤٣) - ينظر الإحالة رقم ٣٠.

(٤٤) - ويرجح أن يكون هو عبد الخالق بن عبد الحميد الوبري الخوارزمي الذي عاش قبل ١٢٥٦/٦٥٤ Madelung, 'The Spread of Maturidism', p. ١١٦, n. ٢٥

(٤٥) - طبقات الزيدية الكبرى، ج. ٢، ص. ١٠٨١، رقم: ٦٨٠.

(٤٦) - حول هذه الشخصية ينظر: كتاب المعتمد في أصول الدين، تحقيق: ولفريد ماديلونغ (W. Madelung) ومالك دركوموت (M. J. McDermott) (لندن: ١٩٩١)، ص. V, مع nn. f.٦.، وكذلك: Lane, A Traditional Mutazilite Quran (above), pp. ٣٠. Commentary (n. ٢٤, ٢٤٧f). وهناك أثر مبكر لدخول فكر أبي الحسين البصري إلى الري أشار إليه ابن أبي الوفاء في الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، الطبعة الثالثة (الجيزة: ١٩٩٣)، ج. ١. ص. ٤٢٥. الذي أشار إلى أن أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه السمان الرازي (ت. ١٠٥٣/٤٤٥)، هو متخصص في الفقه الحنفي والزيدي، والكلام «كان يذهب مذهب أبي الحسين البصري ومذهب الشيخ أبي هاشم» ينظر بخصوصه: Madelung, Der Imam., p. ٢١٦, n. ٤٢٩.)

بضمان الصدق»[٤٧]. في حين أثر طائفة الحسينية من المعتزلة في تطور الفكر الكلامي والفلسفي خلال عصر ابن رشد داخل وخارج الاعتزال فقد تم التشديد عليه في عدة مناسبات، ولم يُدرَس بتفصيل، وخصوصًا علاقته بالفكر الكلامي لفخر الدين الرازي (ت. ٦٠٦/١٢١٠) ونصير الدين الطوسي (ت. ٦٧٢/١٢٧٤)[٤٨].

أهم شخصية مؤثرة ممثلة لفرقة الحسينية في بداية النصف الأول من القرن السادس/ الثاني عشر هو ركن الدين محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي (ت. ١٧ ربيع الأول ٥٣٦/١٩ أكتوبر ١١٤١)[٤٩]، وكان معاصرًا ورفيقًا للزمخشري (ت. ٥٣٨/١١٤٤)[٥٠]. ولأبي الحسين البصري كتابان كلاميان أولهما «**كتاب تصفح الأدلة**» و«**كتاب غرر الأدلة في أصول الدين**» والراجح أنه لم يبق من هذين الكتابين سوى بعض القطع أو الاقتباسات[٥١]، لأن كلا الكتابين الكلاميين لابن الملاحمي: الكتاب الشامل المكون من أربعة أجزاء المسمى بكتاب «**المعتمد في أصول الدين**» ومختصره المسمى «**كتاب الفائق في أصول الدين**» (انتهى تأليفه سنة ٥٣٢/١١٣٧) اعتمد فيهما بشكل كبير على كتب أبي الحسين البصري، وتعتبر كتبه هي مصادرنا

(٤٧) - تم تحقيق جزء منه (الكتاب الأول من المنطق) من قبل إبراهيم الديباجي (طهران: ١٣٦٤/١٩٨٦). من أجل مزيد اطلاع على تلاميذ ابن سينا وتلاميذ تلاميذه، بما فيهم الجوزاني، بهمنيار، ابن زيلة، المعصومي، اللوكري، ومحمد بن يوسف الأيلاقي، ينظر: A. H. al-Rahim. 'Avicenna's Immediate Disciples: Their Lives and Works'. Avicenna and His Legacy. A Golden Age of Science and Philosophy. ed. Y. T. Langermann. Turnhout. 2009. pp. 1–25.

ولمزيد اطلاع على اللوكري تلميذ ابن سينا ينظر:
R. D. Marcotte. 'Preliminary Notes on the Life and Work of Abu al-Abbas al-Lawkari (d. ca. 517/1123)'. Anaquel de Estudios Árabes. 17. 2006. pp. 133–57.

(٤٨) - دراسات متعلقة بفكر أبي الحسين البصري وأثره في تطورات الكلام الأشعري متضمنة في الدراسات التالية:
W. Madelung. 'The Late Mutazila'; id.. 'Abu l-H. usayn al-Basri's Proof for the Existence of God'. Arabic Theology. Arabic Philosophy. From the Many to the One: Essays in Celebration of Richard M. Frank. ed. J. E.Montgomery. Leuven. 2006. pp. 273–80; S. Schmidtke. 'Abu al-Husayn al-Basri and His Transmission of Biblical Materials from Kitab al-Din wa-al-Dawla by Ibn Rabbanal-Tabari: The Evidence from Fakhr al-Din al-Razi's Mafatih. al-ghayb'. Islam and Christian-Muslim Relations. 20.2.2009. pp. 105–18; A. Shihadeh. The Teleological Ethics of Fakhr al-Din al-Razi. Leiden. 2006. pp. 277f. (index)
العديد من الفروقات المفهومية بين فكر فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي، لم يتم إظهارها من خلال قراءات مختلفة لفلسفة ابن سينا، بل كذلك من خلال تلقي متفرد لفكر أبي الحسين البصري (الحسينية)، ينظر: عباس سليمان، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي، (الإسكندرية: ١٩٨٨)، ص. ٧٧- ١٠٩. هاني فرحات نعمان، مسائل الخلاف بين فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي، (بيروت: ١٩٩٧). وكذلك ينظر:
M. Horten. Die spekulative und positive Theologie des Islam nach Razi (gest. 606/1209) und ihre Kritik durch Tusi (gest. 672/1273). Leipzig. 1912.

(٤٩) - ينظر بخصوصه:
Madelung. 'Introduction'. pp. iii–xiii; id. and H. Ansari (eds.). K. Tuhfat almutakallimin fi l-radd ala l-falasifa. Tehran. 2008. pp. i–ix.

(٥٠) - من أجل الاطلاع على دراسة وتحقيق كتاب الزمخشري: كتاب المنهاج في أصول الدين، ينظر:
W. Madelung. 'The Theology of al-Zamakhshari'. Actas del XII Congreso de la Union Européenne d'Arabisants et d'Islamisants (Malaga. 1984). Madrid. 1986. pp. 485–95;
وكذلك: جار الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، كتاب المنهاج في أصول الدين، تحقيق، زابينة شميدتكه (بيروت: ١٤٢٨/٢٠٠٧)

(٥١) - ينظر: أبو الحسين البصري، تصفح الأدلة، تحقيق: ولفريد ماديلونغ وزابينة شميدتكه (فايسبادن: ٢٠٠٦). وكذلك جزء من كتابه شرح الأصول الخمسة، متعلق بالإمامة (فصل منتزع من كتاب شرح الأصول في الإمامة)، محفوظة في فيينا، المكتبة الوطنية للنمسا، تحت رقم: Cod. Arab. ١/١١٤ (= Glaser ff, ٥٥R-٣٨R). ينبغي الإشارة إلى أن كل الأجزاء الباقية من الكتب الكلامية لأبي الحسين البصري معرفتها تعود إلى التلقي القرائي للحسينية من طرف اليهود القرائين.

الأساسية لمعرفة مذهب الحسينية[٥٢]. في كل هذه الكتب نجد أن منهجها هو المنطلقات المفهومية للبهشمية، خصوصًا مبحث الوجود ونظرية المعرفة ونظرية الأفعال التي تمت صياغتها بشكل نسقي من أجل دعم وإسناد مكونات الفكر الاعتزالي ضد الانتقادات، وخصوصًا انتقادات الفلاسفة. والكتاب الثالث للملاحمي الذي حفظ من الضياع هو كتاب «**تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة**»، وهذا الكتاب شديد الأهمية في تقييم الاعتزال بعد ابن سينا، وكما قال المحقق بخصوص هذا الكتاب: «ميال إلى تغيير بشكل كبير فهمنا لردة فعل الكلام للسطوة المذهلة للفكر السينوي»[٥٣].

في مقدمة كتابه «**تحفة المتكلمين**» يعرض الملاحمي السياق التاريخي الذي جعله يكتب كتابه[٥٤]:

> ثم الذي حداني على تصنيف هذا الكتاب بعدما فرغت من تصنيف كتاب المعتمد في الأصول، وحكمت فيه على أرباب الملل كلها على التفصيل، وأوردت فيه الكلام على ما يختاره المتأخرون من فلاسفة الإسلام، كالفارابي وأبي علي بن سينا وأصحابهم، في حدوث العالم وإثبات الصانع القديم وصفاته، وقولهم في التكليف وحقيقة المكلف وحقيقة النبوة وشرائع الأنبياء والمعاد، وبينت فيه أنهم خرجوا دين الإسلام على طرائق الفلاسفة المتقدمين، وإنما خرجوه عن ذلك، أعني عن حقيقة الإسلام وعن دين الأنبياء عليهم السلام، [فلم يصيبوا الحق في] قليل ولا كثير، إني نظرت في زماننا إلى كثير من المتفقهة حرصوا على تحصيل علوم هؤلاء الفلاسفة المتأخرين، ومنهم فرقة ينتسبون إلى

(٥٢) - كتاب المعتمد في أصول الدين ستنشر في المستقبل القريب تحقيق جديد للكتاب يعتمد على المخطوطات الجديدة المكتشفة للكتاب، التي تتضمن الأجزاء المفقودة من الكتاب في تحقيقه الحالي: كتاب الفائق في أصول الدين، تحقيق ولفريد ماديلونغ وماك ديرموت (طهران: ٢٠٠٧). مع الإشارة كذلك إلى أن النصوص المبكرة التي تشهد على تلقي الفكر الكلامي لأبي الحسين البصري من طرف المتكلمين اليهود تسبق الكتب الكلامية لابن الملاحمي بنحو قرن من الزمن.

(53) - W. Madelung, 'Ibn al-Malahimi's Refutation of the Philosophers'. A Common Rationality: Mutazilism in Islam and Judaism. ed. C. Adang et al.. Würzburg, 2007, p. 331.

تحفة المتكلمين، التي كتبت أربعين سنة بعد كتاب الغزالي: تهافت الفلاسفة، قد حفظت لنا في نسخة وحيدة، تحقيق: حسن أنصاري وولفريد ماديلونغ (طهران: ٢٠٠٨)، (ينظر الإحالة ٤٧ أعلاه)، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن بعض تلاميذ الملاحمي كانوا مؤيدين متحمسين لفلسفة ابن سينا، كما هو الحال بالنسبة لظاهر الدين أبو الحسن علي بن زيد (ابن فندق) البيهقي (ت. ٥٦٥/١١٦٩)، مؤلف كتاب معارج نهج البلاغة وكتاب تاريخ بيهق (Encyclopaedia Iranica, vol. ٣, pp. ٨٩٥f.) معرفة ابن الملاحمي بمؤلفات بهمنيار واللوكري تبدو محتملة، ولكن لم يتم فحصها بشكل مفصل.

(٥٤) - تحفة المتكلمين، ص. ٣ وما بعدها.

التمسك بمذهب الشافعي(٥٥)، فاعتدوا أن ذلك يكسبهم الوقوف على التحقيق في أصناف العلوم حتى في علوم الفقه وأصوله، وذلك منهم ظن كاذب، ورجاء خائب، وضلال [سائب]، ومطمع في الهدى غائب، وتبعهم على ذلك بعض متفقهة الحنفية. وإنما [وقعوا] في ذلك لطلبهم علم الفقه لا على وجهه، لأن هذا العلم ينبغي أن يتقدمه العلم بأصول الفقه، وعلى العلم بأصول الفقه [يتقدم] العلم بأصول الإسلام، وبهذه العلوم يؤمن من أن يختلس المرء عن حقيقة الإسلام. وغالب ظني أنه يؤول أمر الإسلام في أمتنا إلى ما آل إليه أمر النصارى في دين عيسى عليه السلام، فإن رؤساءهم مالوا إلى علم اليونانيين في الفلسفة حتى انتهى أمرهم إلى أن خرجوا دين عيسى عليه السلام على طريق الفلاسفة، فوقعوا فيما وقعوا من الأقانيم الثلاثة والاتحاد وصيرورة عيسى إلهًا بعد أن كان إنسانًا إلى غير ذلك من الجهالات.

فأردت أن أبين في كتابي هذا ما ذهب إليه هؤلاء المتفلسفة القائلون بزعمهم بالإسلام من تخريج الإسلام على طرقهم، وأبين فساد ذلك، أشرح علل كل من مال إليهم واغتر بهم لأجل علومهم الدقيقة في غير العلوم الدينية. وسميته تحفة المتكلمين؛ لأني ما رأيت من تصنيف شيوخنا كتابًا يشتمل على ما ذهب إليه هؤلاء المتفلسفة المتأخرون في تخريج الإسلام على طرقهم، ولا على ما يحتجون به لذلك وعلى الجواب عنه، فألحقتهم بهذا الكتاب واهتديت إليه بما لم يسبقني إليه أحد من متكلمي الإسلام. وأنا أحكي أولًا ما قاله القوم في حدوث العالم وإثبات الصانع وصفاته، وما قالوه في النبوة والشرائع والمعاد والثواب والعقاب على الجملة، ثم أذكر موافقة مذاهبهم لمذاهب الدهرية والثنوية والنصارى اليونانية، ثم أذكر ما رجحوا به مذهبهم في ذلك على مذهب المسلمين، ثم أذكر تفاصيل أقوالهم فيما أجملته عنهم واحتجاجاتهم لذلك وأجوبتنا عنها، بعد أن أذكر في كل باب قول المسلمين في ذلك وما ينصر به قولهم. وأنا أستعين بالله على إتمام ما قصدته وأسأله العصمة عن الزلل فيما أوردته، إنه نعم المولى ونعم المعين.

في نتائج تلقي الملاحمي للفكر الاعتزالي في نسخته التي قدمها أبو الحسين البصري، أنها تركت بصمة واضحة ليس فقط على فكر

(٥٥) - انظر المواد العلمية التي جمعها A. H. al-Rahim في أطروحته للدكتوراه بجامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان: The Creation of Philosophical Tradition: Biography and the Reception of Avicenna's Philosophy from the 11th to the 14th centuries، ٢٠٠٩. ينظر كذلك:

D. Gutas, 'The Heritage of Avicenna: The Golden Age of Arabic Philosophy, 1000 – ca. 1350', Avicenna and His Heritage, eds J. L. Janssens and D. De Smet, Leiden, 2002, pp. 88–90.

وقد أشار ابن الملاحمي إلى العديد من العلماء الشافعية الذين درسوا فلسفة ابن سينا، مثل أبو الفتح السعد بن محمد الميهني (ت. ٥٣٢هـ/١١٣٠ أو ٥٢٧هـ/١١٣٢)، تلميذ اللوكري، ينظر:

F. Griffel, Al- Ghazali's Philosophical Theology, New York, ٢٠٠٩, pp.٧١-٤. حيث ناقش كذلك علاقة الميهني بالغزالي

بعض المشاهير مثل فخر الدين الرازي ونصير الدين الطوسي والكثير ممن ساروا على دربهم، ولكن بشكل كبير على جل التراث الفكري للشيعة الإمامية وفي فروعها خصوصًا الزيدية في اليمن. ومن بين المؤلفين غير الشيعة الذين طوروا فكر أبي الحسين البصري وابن الملاحمي في عصر ابن رشد يجب أن نذكر تقي الدين أبو المعالي صاعد بن أحمد العجالي، الذي يترجح أنه درس على ابن الملاحمي، وكتب كتاب «**الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء**»[٥٦]، وأبو الحسن علي بن محمد الخوارزمي، وتلميذه علاء الدين سديد بن محمد الخياطي. هذا الأخير درّس سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت. ١٢٢٩/٦٢٦) المؤلف الشهير لكتاب «**مفتاح العلوم**» الذي اعتمد فيه بشكل كبير من الناحية اللغوية على أصول الفقه المعتزلي[٥٧]. في المقابل كان السكاكي أستاذ الأصولي الحنفي نجم الدين مختار بن محمد بن محمد الزاهدي الغزميني (ت. ١٢٦٠/٦٥٨) الذي ألف كتاب «**المجتبى**» الذي يعتبر كتابًا مهمًا في علم الكلام وأصول الفقه، والذي يحيل فيه على أبي الحسين البصري وابن الملاحمي وتقي الدين العجالي[٥٨]. نجد كذلك حنفيًّا آخر من ذوي الميول الشيعية، كان على معرفة بالحسينية بما فيهم المشار إليهم فيما تقدم وهو أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمغاني (ت. ١٢٠٩/٦٠٦) وتلميذه عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحديد (ت. في بغداد ١٢٥٨/٦٥٦) المؤلف الشهير لـ«**شرح نهج البلاغة**». هذا الأخير كذلك كتب «**كتاب شرح مشكلات الغرر**» وهو شرح على فصول منتقاة من كتاب أبي الحسين البصري «**كتاب غرر الأدلة**»، وله تعليقات على كتاب فخر الدين الرازي «**محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين**» وكتاب «**الأربعين في أصول الدين**».

المعتزلة من الشيعة الإمامية:

بادئ ذي بدء، يمكن القول بأن تبني الاعتزال من طرف الشيعة الإمامية كان يعيقه التعارض الجذري بين المذهبين: فالشيعة الإمامية يؤمنون بوجود الإمام المعصوم المنزه عن الخطأ الذي يعتبر إمامًا وهاديًا لأتباعه. بالإضافة إلى هذا المرتكز الأساس عند الشيعة الإمامية، فالمتكلمة الإمامية قد رفضت ركنين أساسيين من أركان الفكر الاعتزالي، أولًا رُفِض

(٥٦) - تحقيق: محمد شاهد، القاهرة، ١٩٩٩. وهناك تحقيق جديد لهذا الكتاب هو في طور الإعداد اعتمد على نسخ أخرى من إيران واليمن من تحقيق: حسن أنصاري، وولفريد ماديلونغ وزابينه شميدتكه. تقي الدين العجلي هو نفسه سعيد بن أحمد الأصولي الذي ذكر في طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٤١٥.

(57) - U. G. Simon. Mittelalterliche arabische Sprachbetrachtung zwischen Grammatik und Rhetorik: ilm al-ma ani bei as-Sakkaki. Heidelberg. 1993. pp. 13–23.

(٥٨) - ينظر:

Madelung. 'Introduction'. p.vii.

حيث نجد أن كتاب المجتبى للغزميني كان معروفًا في الأوساط الزيدية في اليمن. وتم الاقتباس منه في الكثير من المناسبات من قبل المؤلفين الزيدية في اليمن مثلًا محمد ابن الوزير (ت. ٨٤٠/٧- ١٤٣٦) في كتابه إيثار الحق على الخلق، القاهرة، ١٣١٨/١٩٠٠، ص. ١٠، ١٢، ٥٠، ٦٧، ١٠٤-٦، ١١٢، ١١٨، ومواضع أخرى، ولا توجد أي مخطوطة للكتاب حسب معرفتنا إلى الآن الوقت.

مبدأ الوعد والوعيد ومبدأ المنزلة بين المنزلتين بين المؤمن والكافر[٥٩]. كما أن الشيعة الإمامية قد اجتهدت في التوفيق بين الفكرة المعتزلية القائلة بأن أصول الدين مستمدة من العقل وليس من الأدلة السمعية. بالنسبة لعلماء الشيعة الإمامية مثل الشيخ المفيد (ت. ١٠٢٢/٤١٣) فالكلام بالنسبة له لا يعدو أن يكون دفاعًا عن العقائد الإمامية المستخلصة من تعاليم الأئمة.

ورغم هذا التعارض فالعديد من المتكلمة الشيعة المعروفين قد تبنوا فرعًا من فروع المذهب الاعتزالي، على الرغم من كونهم -بصفة عامة- شديدي الحذر، يتجلى ذلك الحذر في الرفض الظاهري لكل اعتماد على المعتزلة، وذلك بادعاء أن علي بن أبي طالب وجعفرًا الصادق هم المؤسسون الحقيقيون لفكرهم الكلامي.

في بعض الجوانب كان القرن السادس/ الثاني عشر نقطة تحول فيما يتعلق بتلقي الفكر الاعتزالي في الأوساط الشيعية الإمامية؛ فابن قبة الرازي (ت. في الري قبل ٩٣١/٣١٩) تلميذ أبي القاسم البلخي (ت. ٩٣١/٣١٩)، وكذلك تلميذ الشيخ المفيد قد حاول تبيئة مذهب معتزلة بغداد مع السياق الشيعي الإمامي[٦٠]، في حين أن الأجيال الموالية من علماء الشيعة الإمامية ساروا على سير البهشمية في الصورة التي عرضها القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني[٦١]. لقد كان كل من علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (ت. ١٠٤٤/٤٣٦) وأخوه الأصغر أبو الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت. ١٠١٦/٤٠٦)، الذي درس أولًا عند الشيخ المفيد، ثم عند القاضي عبد الجبار، من الإمامية الأوائل الذين قبلوا بشكل كلي الأصول المعتزلية التي تنتمي إلى الميدان العقلي، وتم دمج هذا المعطى في الآراء الإمامية[٦٢]، مع بعض التعديلات القليلة

(59) - W. Madelung, 'Imamism and Mutazilite Theology', Le Shiisme imamite, ed. T. Fahd, Paris, 1970, pp. 13– 29 [reprinted in id., Religious Schools, text no. VII].

(60) - H. Modarressi, Crisis and Consolidation in the Formative Period of Shiite Islam: Abu Jafar, ibn Qiba al-Razi and His Contribution to Imamite Shiite Thought, Princeton, 1993; M. J. McDermott, The Theology of al- Shaikh al-Mufid (d. 413/1022), Beirut, 1978; P. Sander, Zwischen Charisma und Ratio: Entwicklungen in der frühen imamitischen Theologie, Berlin, 1994; T. Bayhom-Daou, Shaykh Mufid, Oxford, 2005; R. M. el Omari, The Theology of Abu l-Qasim al-Balkhi i/al-Kaʿbi (d. 319/931): A Study of Its Sources and Reception, PhD Thesis, Yale University, 2006, pp. 85–9, 128, 158–61, 220f.

(٦١)- من أجل مزيد اطلاع على التلقي المبكر لكلام المعتزلي بين أوساط الشيعة الإمامية ينظر:
W. Madelung, 'Imamism and Mutazilite Theology'.

(٦٢) -ينظر:
Encyclopaedia Iranica, vol. 1, pp. 791–5 (W. Madelung, 1985)
أغا بزرغ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، النابس في القرن الخامس (بيروت: ١٩٧١/١٣٩١)، ص. ١٢٠ وما بعدها، ص. ١٦٤ وما بعدها. العديد من الاختلافات المذهبية بين الشيخ المفيد والشريف المرتضى سجلها قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي (ت. ٥٧٣/٨- ١١٧٧) في كتاب الاختلاف = الخلاف [الخلاف الذي تجدد] بين الشيخ المفيد والسيد المرتضى في المسائل الكلامية (ينظر: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج. ١، ص. ٣٦١، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، مجمع التراث الكلامي، قم، ١٤٢٣/٢٠٠٢، ج. ١، ص. ٢٠٣، رقم ٦٤٥، E. Kohlberg, A Medieval Scholar at Work: Ibn T. awus and his Library, Leiden, ١٩٩٢, p. ٢١٧)

التي أجراها الكثير من تلاميذهم والكثير من العلماء الإمامية. وفي القرن السادس/الثاني عشر، تم تبني موقفهم من أصول المعتزلة من قبل علماء إمامية، ومن بينهم جمال الدين أبو الفتوح حسين بن علي بن محمد الرازي (توفي في الري بعد ١١٣١)[٦٣]، وأمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت. قرابة ١١٥٤/٥٤٨)[٦٤]، وعماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي (هو أبو جعفر الثاني، كان حيًّا في ١١٧١/٥٦٦)[٦٥]، ونصير الدين أبو رشيد عبد الجليل بن أبي الحسين القزويني الرازي (ت. بعد ١١٧١/٥٦٦)[٦٦] وآخرون.

ومع دخول فكر أبي الحسين البصري إلى خراسان وخوارزم خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، تم تبني ذلك الفكر من طرف بعض المتكلمين الإمامية، أولًا وقبل كل شيء من طرف سديد الدين محمد بن علي بن الحسن الحمصي الرازي (ت. بعد ١٢٠٤/٦٠٠) الذي كان معاصرًا لفخر الدين الرازي وشيخًا لنصير الدين الطوسي[٦٧]. وعن طريق تهذيب المؤلفات الكلامية للطوسي وتلميذه العلامة الحلي (ت. ١٣٢٥/٧٢٦)، أصبح فكر أبو الحسين البصري يضع بصمته وأثره في الاتجاهات الأساسية في الفكر الكلامي للشيعة الإمامية[٦٨].

(٦٣) - طبقات أعلام الشيعة، ثقات العيون في سادس القرون، ص. ٧٩ وما بعدها؛ Encyclopaedia Iranica، vol. I، pp. ٢٩٢. (M. J. McDermott، ١٩٨٥). Gilliot، 'L'exégèse du Coran' (n. 3 above)، p. ٢١ above). ١٤٩.

جمال الدين الرازي يستعمل في العديد من المناسبات نصوصًا سنية خصوصًا المعتزلية منها. وهو كذلك مؤلف تفسير للقرآن بالفارسية معروف بالعربية تحت اسم: كتاب الروض الجِنان والروح الجَنان في تفسير القرآن.

(64) - B. G. Fudge, The Major Quran Commentary of al-Tabrisi (d. 548/1154), Ph.D. Thesis, Harvard University, 2003, GAL (n. 3 above), IT, pp. 513f.; Suppl. vol. 1, pp. 708f., no. 3; طبقات أعلام الشيعة، ثقات العيون، ص. ٢١٦، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، index vol. ٢، pp. ١٢٣٠f.

(٦٥) - الذريعة إلى تصانيف الشيعة (إحالة رقم ٦٠)، index vol. ٥، p. ٥؛ طبقات أعلام الشيعة (إحالة رقم ٦٠)، ثقات العيون، ص. ٢٧٢ وما بعدها.

(٦٦) - Encyclopaedia Iranica، vol. I، p. ١٢٠. (W. Madelung، ١٩٨٥) وكتابه نقض الفضائح يعتبر مصدرًا مهمًا للتعرف على الظروف الدينية والمعيشية في فارس في ظل الحكم السلجوقي، وتضم معلومات مهمة ذات الصلة بالعلماء المعتزلة في الأقاليم الشرقية للخلافة الإسلامية في القرن السادس/الثاني عشر. ويذكر بشكل متكرر تعاطفًا شيعيًّا وتفضيلًا لعلي بين أوساط العلماء السنة في شمال إيران وتربطهم علاقات صداقة مع أهم ممثلي المدرسة الحنفية، ومنهم من أشرت إليه أعلاه مثل رئيس المعتزلة القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن الاسترابادي وابن شهرآشوب كان تلميذه. ولا يختلط برشيد الدين أبو سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح مسعود بن عيسى الرازي الذي كتب ردًّا على كتاب أبي الحسين البصري كتاب تصفح الأدلة (نقض التصفح) (الذريعة ج. ٢٤، ص. ٢٨٦، رقم. ١٤٦٦؛ معجم التراث الكلامي ج. ٥، ص. ١٤٠، رقم. ١٢٢٤٨).

(٦٧) - كتاب المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد، تحقيق: محمد هادي اليوسفي الغروي، (قم: ١٤١٢/٢- ١٩٩١)، وقد اكتمل تأليف الكتاب في التاسع من جمادى الأولى ٥٨١ه/الثامن من غشت ١١٨٥. وحسب مقدمة المحقق فإن فخر الدين الرازي قد حضر بعض المجالس التعليمية للحمصي.

(٦٨) - لمعرفة التفاصيل بخصوص المقاومة التي لقيها فكر أبو الحسين البصري بين الشيعة الاثني عشرية ينظر مقدمة المحققين للكتاب مجهول المؤلف خلاصة النظر (تحقيق زابينة شميدتكه وحسن أنصاري، طهران، ٢٠٠٦، ص. xix- ٧)، الذي يعتبر مثالًا آخر على التلقي المبكر للحسينية. S. Schmidtke, 'The Doctrinal Views of the Banu al-ʿAwd (early 8th/14th century): An analysis of MS Arab. F. 64 (Bodleian Library, Oxford)', Le Shiisme imamite quarante ans après. Hommage à Etan Kohlberg, ed. M. A. Amir-Moezzi et al., Paris, 2009, pp. 373–396; ead., 'Abu al-Husayn al-Basri on the Torah and Its Abrogation', Mélanges de l'Université Saint-Joseph, 61, 2008, pp. 562f.; ead., The Theology of al-ʿAllama al-Hilli (d. 726/1325), Berlin, 1991; ead., Theologie, Philosophie und Mystik im zwölferschiitischen Islam des 9./15. Jahrhunderts. Die Gedankenwelt des Ibn Abi Gˇumhur al-Ah. Saʾi (um 838/1434–35 – nach 906/1501), Leiden, 2000, pp. 3f., 333 (index)

المعتزلة الزيدية في منطقة بحر قزوين

في القرن السادس/الثاني عشر كانت الزيدية في المناطق المحاذية للساحل الجنوبي لبحر قزوين قد مرت في أبهى عصورها[٦٩]؛ فأغلب المصنفات الأساسية التي من خلالها تُلُقِّيَ الفكر البهشمي في الأوساط الزيدية في اليمن قد تمت كتابتها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي والقرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[٧٠]. بكل تأكيد ففي حياة ابن رشد انقسم مركز التعليم الزيدي إلى قسمين: دولة شمال بحر قزوين واليمن. ويعود الفضل الكبير في معرفة المتكلمين الزيدية في بحر قزوين إلى المعلومات المتضمنة في المصنفات التاريخية وكتب التراجم المحفوظة أو المصنفة من طرف الزيدية في اليمن[٧١]. وفي اليمن كذلك تم حفظ نسبة مهمة من الأعمال الكلامية المكتوبة في تلك الفترة ونجاتها من الضياع.

المعارف المنقولة من الزيدية في بحر قزوين إلى دولة الزيدية في اليمن تزايدت بشكل تدريجي خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ففي سنة ١١١٧/٥١١ تم إنشاء وحدة سياسية بين زيدية اليمن وزيدية بحر قزوين لأول مرة تحت حكم الإمام أبو طالب الأخير (١١٢٦/٥٢٠)، وحتى وفاة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (١٢١٧/٦١٤)، الذي اعتُرف بإمامته من قبل زيدية بحر قزوين[٧٢].

رغم الانفصال التدريجي بين زيدية اليمن وزيدية بحر قزوين، فإنه بقيت آثار التقاليد الزيدية في مناطق بحر قزوين حية إلى قرابة القرن العاشر

(٦٩) - من أجل التعرف على تلقي الاعتزال في أوساط زيدية بحر قزوين ينظر:
Madelung, Der Imam (n. 15 above), esp.153–222; id., Alids', Encyclopaedia Iranica, vol. I, pp. 881–6; id., 'Zaydiyya', EI2, vol. XI, pp. 478f.

(٧٠) - من أجل توثيق مفصل ينظر كتابي:
Handbook of Mutazilite Works and Manuscripts.

(٧١) - ينظر الإحالة رقم ٢٧. وبشكل خاص النصوص الثمانية التي حققها (جزئيًا) ولفريد ماديلونغ، أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان (بيروت: ١٩٨٧).
id., 'Abu Ishaq al-Sabi on the Alids of Tabaristan and Gilan', Journal of Near Eastern Studies 26, 1967, pp. 17–56, repr. in id., Religious and Ethnic Movements in Medieval Islam, Aldershot, 1992, text no. VII;
وعباس محمد زيد، كتاب أئمة أهل البيت خارج اليمن (أئمة أهل البيت، ج. ١)، (عمان، ٢٠٠٢)، في الوقت نفسه أغلب النصوص المتضمنة في كتاب: أخبار أئمة الزيدية تم تحقيقها بشكل منفصل، وزيادة على ذلك فمخطوطة كتاب الحاكم الجشمي الموسوم بـجلاء الأبصار عُثِرَ عليها كاملة. وكذلك كتاب وثيق الصلة بالقرن السادس/الثاني عشر وهو كتاب الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية لأبي عبد الله حميد بن أحمد المحلي المحطوري الحسني، (صنعاء: ١٤٢٣/٢٠٠٢)، http://www.almahat-wary.org/p٨٠١-١-٩. htm (تم زيارة الموقع ٣٠ نونبر ٢٠٠٩). حسين أنصاري <http:// html> and http://ansari..ansari.kateban.com/entry١١١. html.kateban.com/entry١١٩٢ استخرج معلومات عن زيدية بحر قزوين من كتاب مطلع البدور ومجمع البحور.

(٧٢) - ينظر: علي الموساوي نجاد، تراث الزيدية، (قم: ١٣٨٣/٢٠٠٥)، ص. ١٠١-١٠١.

الهجري/السادس عشر الميلادي[٧٣]. استمرار وانتقال التعاليم الزيدية المعتزلية في المناطق الشمالية لإيران خلال القرن السادس/الثاني مثلها بشكل نموذجي ما يسمى «**مدرسة الري**»، التي كان أعلامها بشكل مباشر أو غير مباشر من المؤيدين الرئيسيين للكلام البهشمي في الحلقات العلمية في كنف الصاحب ابن عباد (ت. ٣٨٥/٩٩٥)، وزير مؤيد الدولة في الري البويهي، وكذلك عبد الجبار الهمذاني وكذلك الأخوان البطحاني: أبو الحسين أحمد بن الحسين الهاروني (الإمام المؤيد بالله ت. ٤١١/١٠٢٠)، وكذلك أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني (الإمام الناطق بالحق ت. ٤٢٤/١٠٣٣)[٧٤]. ويكفي أن نشير هنا إلى أسرتين مهمتين من الأسر الزيدية التي نبغ منها فقهاء ومتكلمون: الفرازيديون والمزدكيون، الذين يظهرون بشكل واضح استمرار التقاليد العلمية للتعاليم المعتزلية في أوساط الزيدية في الري[٧٥]، وقد تركت مدرسة الري أثرًا بارزًا في الأوساط الزيدية في اليمن.

الزيدية المعتزلة في اليمن:

عندما أسس الهادي إلى الحق (أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ت. ٢٩٨/٩١١) أول

(٧٣) - ينظر:

Madelung. Der Imam. p. 218; id..

أخبار الأئمة الزيدية، pp. nn ..f٣. of.. الزيدية في الدولة الشمالية تمت تنحيتهم جانبًا من قبل النصيرية وفي الأخير ابتلعتهم الشيعة الاثني عشرية.

(٧٤) - العديد من العلماء الذين أُدرِجوا في الطبقة الحادية عشرة والطبقة الثانية عشرة، وفي الملحق الذي يتحدث عن الشيعة المعتزلة (الإحالة رقم ١٠.) في المشار إليه آنفًا وهو باب في ذكر المعتزلة في كتاب الحاكم الجشمي شرح عيون المسائل. ينظر:

Handbook of Mutazilite Works and Manuscripts. nos. 317–31.

(٧٥) - من أجل معرفة المزيد من التفاصيل بخصوص أهم ممثلي عائلات الفرزادي والمزدك ومدرسة الري ينظر التحقيق طبق الأصل للكتاب مجهول المؤلف: شرح كتاب التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض، (طهران: ٢٠٠٦)، وهو شرح على كتاب التذكرة لأبي محمد حسن بن أحمد ابن متويه، تحقيق: دانييل جيماريه، (القاهرة: ٢٠٠٩). هذا الكتاب الذي ظهر ونُشِرَ في مدرسة الري (تاريخ المخطوطة يعود إلى سنة ١١٧٥/٥٧٠). ويظهر كتابي حسن أنصاري (بالفارسية)، كتابی از مکتب متکلمان معتزلی ری، کتاب ماه دین ١٠٤/١٠٥/١٠٦/١٣٨٥، ٢٠٠٦، ص. ٦٨- ٧٥. حيث أظهر حسن أنصاري أن أبا جعفر محمد بن علي مزدك، تلميذ ابن متويه وأستاذ أبو محمد إسماعيل بن علي الفرازادي يمكن أن يكون المؤلف المحتمل لكتاب شرح كتاب التذكرة. وحول هذا الشرح ينظر:

S.Schmidtke. 'MS Mahdawi 514. An Anonymous Commentary on Ibn Mattawayh's Kitab al-Tadhkira'. Islamic Thought in the Middle Ages. Studies in Text. Transmission and Translation in Honour of Hans Daiber. eds. A.Akasoy and W. Raven. Leiden. 2008. pp. 139–62; D. Gimaret. 'Le Commentaire récemment publié de la Tadkira d'Ibn Mattawayh: premier inventaire'. Journal Asiatique 296. 2008. pp. 203–228

زيادة على ذلك ينظر مخطوطات كتاب تعليق على شرح الأصول الخمسة للفرزادي (مخطوطات صنعاء، مكتبة الجامع الكبير الشرقية، علم الكلام، رقم ٧٣، التي تضمنت إسنادًا مهمًا على الورقة على الوجه الأولى، نشرت من طرف عبد الكريم عثمان في مقدمة تحقيقه لكتاب ماناكديم التعليق على شرح الاصول الخمسة، القاهرة: ١٩٦٥، ص. ٢٤، رقم١، الرياض: المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم، ٢٤٠٤، الرياض: جامعة الملك سعود، رقم: ٧٧٨٤)، ينظر كذلك:

<http://ansari.kateban.com/entry1132.html>. <entry1396.html>. <entry1567.html>. <entry1678.html>. and <entry1684.html>

وستصدر العديد من المقالات لكلٍّ من حسن أنصاري وزابينه شميدتكه تسلط الضوء على تراث الزيدية في شمال إيران:

"The Role of the Farrazadhi Family in the Propagation of Mu!tazilism in ayy. 'Mutazilism in Daylam: Ali b. al-Husayn Siyah [Shah] Sarijan [Sarbijan] and his Writings'. 'Mutazilism in Rayy and Astarabad: Abu l-Fad. l al-Abbas b. Sharwin'.

دولة زيدية باليمن، لم تكن دولته تضم سوى مدينة صغيرة وهي صعدة[٧٦]. في حين أن نجل الهادي أبو القاسم محمد الإمام المرتضى لدين الله (ت. ٣١٠/٩٢٢) لم يفلح إلى حد بعيد في توسيع نطاق الدولة الزيدية في اليمن، في حين أن ابنه الثاني أحمد الإمام الناصر لدين الله (ت. ٣٢٢/٩٣٤) دخل في حروب مستمرة مع بعض القوى السياسية المحلية. ومع انتشار مذهب الغيبة بعد وفاة المهدي الحسين بن القاسم العياني سنة ٤٠٤/١٠١٣ أصبحت غيبة الإمام يُنظر إليها تقريبًا لكونها الحالة العادية للقيادة السياسية للدولة[٧٧].

وفي تلك الفترة ظهرت فرقة المطرفية، التي تعتبر من أهم المدارس التي تبنت التعاليم الزيدية في القرن الخامس/الحادي عشر، والتي تعتبر ذات دور محوري في فهمنا للتطور الكبير للفكر الزيدي المعتزلي في اليمن خلال القرن السادس/الثاني عشر[٧٨]. وفرقة المطرفية كانت حركة طهورية وسُميت بهذا الاسم بعد وفاة مؤسسها مطرف بن شهاب بن عامر بن عباد الشهابي (ت. ٤٥٩/١٠٦٧) الذي كان مساندًا متحمسًا لإمامة المهدي العياني، ولكنه نقض صلته وعهده بها بعد غيبة الإمام المزعومة. فرقة المطرفية كانت تتوق إلى التبني الحرفي لتعاليم القاسم بن إبراهيم والأئمة اليمنيين الأوائل، مثل الهادي إلى الحق يحيى وأبنائه الاثنين: محمد المرتضى وأحمد الناصر. بالإضافة إلى مواقفها الدينية المتشددة ظلت المطرفية مستحضرة للخصومة والتنافس بين الزيدية المهاجرين والزيدية أبناء البلد بخصوص إنكارهم المذهب المنحرف للأئمة اليمنيين المتأخرين، وهؤلاء الأئمة الذين كانوا ينشطون في «الخارج» خصوصًا في مناطق بحر قزوين. وقد كانت خصومة المطرفية مع «الأسياد» تتجسد في تصور المطرفية الخاص لمفهوم الإمامة والشروط الضرورية الواجب توفرها في الشخص الذي يدعي الإمامة، حيث شددوا على الاستحقاق، وعلى المنجزات أكثر من تركيزهم على مبدأ الوراثة والنسب[٧٩]. ولا نُفاجَأ عندما نجد أن المطرفية لم تتلقَ دعمًا من طرف الأشراف الذين أنشأوا اتصالًا وثيقًا

(٧٦) - علي محمد زيد، معتزلة اليمن: دولة الهادي وفكره، (بيروت: ١٩٨١)

(٧٧) - حول الحسين بن القاسم العياني ينظر: من مجموع كتب ورسائل الإمام العياني، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، (صنعاء: ٢٠٠٦)

(٧٨) - حول المطرفية ينظر:

D. T. Gochenour, The Penetration of Zaydi Islam into Early Medieval Yemen, Ph.D thesis, Harvard University, 1984, pp. 186–201

وكذلك علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، (صنعاء: ١٩٩٧)، ص. ٦٤- ١٠٤.

Madelung, 'Mutarrifyya', EI2, vol. 7, pp. 772–3; id., 'A Mutarrifi Manuscript', Proceedings of the VIth Congress of Arabic and Islamic studies (Visby, 13–16 August, Stockholm, 17–19 August, 1972), ed. F. Rundgren, Stockholm, 1975, pp. 75–83 (reprinted in id., Religious Schools (n. 17 above), text no. XIX)

وفيما يخص المطرفية فزميلي حسن أنصاري يعد في هذا الوقت بحثًا مفصلًا عنها، ينظر الآن:
<http://ansari.kateban.com/entry800.html> و<http://ansari.kateban.com/entry863.html>.

(٧٩) - إذا كان من المفروض أن يكون الإمام أفضل من المؤمنين، هذه الأفضلية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريقة الفضيلة والأعمال الخيرة (ولا يكون هذا الفضل إلا بصالح الأعمال). ينظر: علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، ص. ٨٦- ١٠٤. وكذلك: D. T. Gochenour, The Penetration of Zaydi Islam into Early Medieval Yemen ص. ١٩٩ وما بعدها. وقد نُسِبَ هذا التطوير في استحقاق الإمامة لنشوان الحميري (ت. ٥٧٣هـ/١١٧٨م)، ينظر: تيارات معتزلة اليمن، ص. ١٠٥- ١٠٧. وكذلك: إسماعيل بن علي الأكوع، نشوان بن سعيد الحميري: والصراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره، (دمشق: ١٩٩٧)، ص. ٧٨.

مع الزيدية خارج اليمن، والذين كانوا منشغلين أكثر بالحفاظ على الوحدة الإقليمية للزيدية[٨٠].

والمفهوم الأكثر التصاقًا بالمطرفية هو مفهوم **الهجرة**[٨١]، فالمطرفية تعتبر أن واجب «الهجرة» هو واجب ودائم حيث تتوجب الهجرة من دار المعاصي ودار الظلم، كما حدد ذلك الإمام القاسم بن إبراهيم وابنه محمد قبل تأسيس الإمامة في اليمن. وتحت حكم الإسماعيلية الصليحيين الذين تعتبرهم المطرفية -كما هو الحال بالنسبة للزيدية الآخرين- رأس البدعة والإلحاد، تعتبر الهجرة في هذه الظروف أولى الواجبات الشرعية المستعجلة[٨٢]. خلال القرن الخامس/الحادي عشر أسس المطرفيون شبكة واسعة من «الهُجَر» عبر ربوع المناطق الشمالية لليمن. واعتبر مفهوم الهجرة حجر الزاوية في النشاطات الدعوية الكبيرة ووسيلة لمواجهة الدعوة الإسماعيلية، وكانت مؤسسة لنشر المذهب الزيدي في مناطق مثل صعدة ودمار، التي كانت في ذلك الوقت لم تصلها «الدعوة» من طرف «الأسياد» الزيديين[٨٣]. وكانت أول هجرة مطرفية تم تأسيسها من طرف مطرف بن شهاب نفسه في صنعاء، نحو خمسة كيلومترات جنوب صنعاء في مناطق بني شهاب، قبيلة مطرف بن شهاب، ومن المحتمل أن تكون تلك الهجرة قد صمدت حتى ظهور الصليحيين. أما الهجرة الثانية فأُسِّسَت في وادي وقش، الذي بقي يحتضن مركز الحركة المطرفية، وظل يحتضن مركز استقرار قادتها حتى تدمير «الهجرة» في سنة ١٢١٥/٦١٢ بأوامر من الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (ت. ١٢١٧/٦١٤).

في سنة ١١١٧/٥١١ تم إبرام وحدة سياسية بين زيدية بحر قزوين وزيدية اليمن لأول مرة تحت إمامة أبي طالب الأخير، الذي برز في جيلان سنة ١١٠٨/٥٠٢ وتم احتضانه من طرف الأسياد

(٨٠) - تيارات معتزلة اليمن، ص. ٨٠ وما بعدها، ص. ٨٦- ١٠٤.

(٨١) - حول الهجرات ينظر: D. T. Gochenour, The Penetration of Zaydi Islam into Early Medieval Yemen ص. ١٤٨- ٢٤٣. علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، ص. ٦٩- ٨١. وكذلك: W. Madelung, 'The Origins of the Yemenite Hijra', Arabicus Felix: Luminosus Britannicus. Essays in Honour of A.F.L. Beeston on his Eightieth Birthday, ed. A. Jones, Oxford, 1991, pp. 25–44, repr. in id., Religious and Ethnic Movements in Medieval Islam, Aldershot, 1992, text no. XIII ينظر: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقلها في اليمن، (٦ أجزاء)، (بيروت: ١٩٩٦-٢٠٠٣)، وللمؤلف نفسه: المهاجر إلى هجر العلم في اليمن، (صنعاء: ٢٠٠٦)، وترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية: Les Higra et les fortresses du savoir au Yemen, Sana (صنعاء: ١٩٩٦). ينظر كذلك: Y. Kuriyama, Zaydi Hijras in Yemen in the Late Eleventh and Early Twelfth Centuries: With a Focus on the Hijras of the Mut.arrifiya, Tohogaku, 102, 2001, pp. 92–78 (هذا الكتاب باللغة اليابانية مع ملخص بالإنجليزية، ص. ٧. وما بعدها)

(٨٢) - لمزيد اطلاع على الدعوة الفاطمية في اليمن ينظر: أيمن فؤاد السيد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، (القاهرة: ١٩٨٨)، ص. ٩١- ٢٠٦.

(٨٣) - زيد، تيارات، ص. ٧٣. كانت الزيدية عاملًا صغيرًا في وسط كشكول من الكيانات السياسية والانتماءات الفكرية التي شكلت اليمن في بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. من خلال وجهة نظر سياسية كان عصر ابن رشد في اليمن امتد بالكاد بين انتهاء الحكم الفاطمي المتجسد في عائلة الصليحيين، التي تميزت بموت السيدة أروا بنت أحمد المعروفة ببلقيس الصغرى سنة ١١٣٨/٥٣٢، إلى بدء الغارات المتتالية للجيش الأيوبي بدءًا من ١١٧٣/٥٦٩ وما بعدها. فيما يخص شمال اليمن وتحديدًا صنعاء كانت عائلات الحمدانيين الثلاثة أدّت دورًا أساسيًّا، بعد أن فقد الصليحيون السلطة الفعلية على المدينة سنة ١٠٩٨/٤٩٢. في سنة ١١٣٨-٩/٥٣٣ دان حكم المدينة إلى السلطان الحمداني حاتم بن أحمد المجيدي بن عمران الفضل اليمني. وفي سنة ١١٥٠/٥٤٥ حكم كل المناطق الشمالية لصنعاء، باستثناء صعدة التي ظلت تحت حكم الزيدية. من أجل رصد لأهم المصادر التاريخية ليمن القرن السادس/الثاني عشر ينظر: سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٤، ص. ٩٩- ١١٥، ٩- ٣٥٣، ٩٥- ٣٨٤.

اليمنيين، والجزء اليمني من الدولة الزيدية الموحدة شديد الصغر إذا قورن بالجزء الثاني في بحر قزوين. وقد كان الإمام الأمير المحسن بن الحسن بن ناصر هو صاحب التفويض من طرف الإمام، الذي ظهر في صعدة، في حين كان أبو طالب نصر بن أبي طالب بن أبي جعفر في بحر قزوين القاضي قد عُهد إليه بإنشاء وتطوير الفقه والكلام والعقائد لزيدية بحر قزوين، بما فيها الكلامي البهشمي[٨٤].

وقد فتحت صفحة جديدة بالنسبة لزيدية اليمن مع أبي الحسن أحمد بن سليمان (ت. ٥٦٦/١١٧٠)، الذي في سنة ٥٣٢/٨- ١١٣٧ ظهر باعتباره الإمام المتوكل على الله[٨٥]. وقد دخل هذا الأخير في صراع لمدة عشرين سنة تقريبًا مع السلطان الحمداني في صنعاء حاتم بن أحمد. وقد كانت «الهجرة» المطرفية لديها دلالة استراتيجية أساسية لكل من يدعي الإمامة، وقد كانت مسألة طبيعية بالنسبة لأحمد بن سليمان من أجل استقطاب الدعم من أجل تحرير مدينة صنعاء ومن بينها الهجرات المطرفية، واقتصر تكوينه العلمي على تعليم هَدَوي تقليدي (حيث ينتمي إلى الجيل السادس من المنحدرين من الإمام الهادي إلى الحق). وخلال السنوات الأولى لإمامته وخلال حروبه الطويلة مع السلطان الحمداني نجده أحيانًا في صحبة المطرفية، وتُظهِر مؤلفاته الأولى تقاربًا واضحًا مع الاتجاه المطرفي الذي يتوافق في الكثير من الآراء مع معتزلة بغداد، الذين تم تبني فكرهم من قبل الهادي إلى الحق ومن أتى بعده في الإمامة في

(٨٤) - الكلام البهشمي كان معروفًا بشكل ضعيف في الأوساط الزيدية اليمنية في بداية القرن السادس/الثاني عشر. وهو يختلف من عدة نواحٍ عن الكلام الهادي للمطرفية خصوصًا فيما يتعلق بالإرادة، الاختراع، التولد، الإمامة، الفضل. فليس مفاجئًا أن نصوصًا مبكرة للكلام البهشمي نُسِخَت في اليمن وتحديدًا صعدة، كما هو الأمر بالنسبة لمخطوطة مكتبة الأمبروزيانا في ميلان تحت رقم X٩٦ Codex Gri)ni =، ٢٧، pp. ١، vol.I، Löfgren/Traini. cat. .١٥٦f)، التي نسخت في ربيع الأول ٤٩٩/نونبر ١١٠٥، no. CCXC/A). قبل إمامة أبي طالب الأخير. وأنا حاليًّا أحضر تحقيقًا لهذا النص المهم، الذي تم اعتبار أنه كتاب أبي طالب يحيى بن الحسين الموسوم بكتاب مبادئ الأدلة في أصول الدين (W. Madelung, 'Zu einigen Werken des Imams Abu T.alib an-Nat.iq bi l-H. aqq', Der Islam ٦٣، ١٩٨٦، pp. ٥-١٠)، وكتاب أبو الفضل ابن الشروين الموسوم بـ كتاب المدخل في أصول الدين (H. Ansari, <html.<http://ansari.kateban.com/entry١٥٨١.

(٨٥) - ينظر: طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٥-١٣٢. رقم ٥٠. طبقات الزيدية الصغرى، كتاب الحدائق الوردية، ج. ٢. ص. ٣٣- ١١٧. محمد بن علي الزحيف، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، تحقيق: عبد السلام الوجيه والمتوكل، عمان، ٢٠٠٢/١٤٢٣، ص. ٦٨-٧٤٨. عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، عمان، ١٩٩٩/١٤٢٠، ص. ١٦-١١٤، رقم ٨٥. عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبو ظبي، ٢٠٠٤، ص. ٦-٥٣٤، ١٩- ٦١٦. محمد بن محمد بن يحيى زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، القاهرة، ١٩٨٨، ص. ٩٥- ١٠٨. رضا كحالة، مجموع المؤلفين، دمشق، ٨١- ١٣٧٦/١٩٥٧، ج. ١. ص. ٢٣٩. أحمد الحسيني، مؤلفات الزيدية، قم، ١٤١٣/١٩٩٢، ج. ٣. ص. ٢٦٥ وما بعدها. أيمن فؤاد السيد، مصادر تاريخ اليمن، ص. ١٩٩ وما بعدها، زيد، تيارات، ص. ٤٤- ٢A .no ،٦٩٩ .p ،١ .above)، Suppl.، vol ٣ .GAL(n ٦٣

اليمن[٨٦]، وتم تتميم الفكر الاعتزالي عن طريق مفاهيم متميزة متعلقة ببنية العالم المادي، الذي يتكون من ثلاثة عناصر: أي الصفات الطبيعية ثم التفاعل فيما بينها[٨٧].

في غضون أقل من قرن تعرضت العلاقة بين المطرفية والمؤيدين للأئمة المحليين للتدهور بشكل دراماتيكي بدأ من سنة ١٢١٧/٦١٤، وهي السنة التي توفي فيها الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، حيث نجد أن الشبكة المطرفية «للهجرة» كانت قد دمرت تقريبًا. وحتى يومنا هذا النقولات المتعلقة بالمسار الذي قاد إلى الإبادة شبه النهائية للحركة المطرفية ما تزال تثير الجدل وموضوعًا ذا حساسية كبرى بين الأوساط الزيدية[٨٨]. وفي دراسة الفكر المعتزلي في عصر ابن رشد تعتبر خلافات الزيدية فيما بينها وخلافات المعتزلة فيما بينها ذات أهمية كبيرة. رغم أن الصراع تركز بشكل واضح حول قضايا سياسية مرتبطة بمذهب الإمامة، فتصديق مدعي الإمامة، يؤدي إلى الموافقة على دفع الضرائب التي يفرضها وكذلك الخضوع لما يسنه من قوانين مرتبطة بالزواج، وبعض القضايا المشابهة[٨٩]، فالنقاشات بخصوص المذهب العقدي لم تكن ثانوية. وبطبيعة الحال تطور النقاش مما هو عقدي لكلا الجانبين إلى صراع سياسي، ومن الصعب أن يُفهم إذا عُزِلَ عن سياقه التاريخي.

حسب مرويات كتب الزيدية، ومن بينها «**كتاب السيرة**» للإمام المتوكل أحمد بن

(٨٦) - ينظر: Madelung، Der Imam، pp. ١٦٤-١٦٩، ٢٠١-٢٠٤، ٢١١-٢١٣؛ محمد زيد، معتزلة اليمن، لزيد معرفة بارتباط المذهب المطرفي بأبي القاسم البلخي وبالخصوص كتابه المقالات، ينظر تيارات، ص. ٢٠٤ وما بعدها. سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٥٤-٢٥١.
el Omari، The Theology of Abu l-Qasim al-Balhi، ص. ١٢٧.
عبد الفتاح أحمد فؤاد، الإمام الزيدي أحمد بن سليمان (٥٠٠-٥٦٦) وآراؤه الكلامية، الإسكندرية، ١٩٨٦، أحمد ابن سليمان يؤكد الحلف الوثيق بين معتزلة بغداد والزيدية في كتابه حقائق المعرفة [في أصول الدين على منهج سيد المرسلين]، تحقيق: حسن بن يحيى اليوسفي، عمان، ٢٠٠٣، ص. ٥٢٤ وما بعدها: مشايخ البغداديين [...] يسمون شيعة المعتزلة ومعتزلة الشيعة، وسموا الزيدية معتزلة الشيعة وصوبوا الزيدية في جميع أقوالهم وذكروا أن الفرقة الناجية هم شيعة المعتزلة ومعتزلة الشيعة، يعنون الزيدية.

(٨٧) - لمزيد معرفة عن الخلفية التاريخية لمذهبه ينظر: W. Madelung، 'A Mutarrifi Manuscript'، ص. ٧٨ وما بعدها، وينظر كذلك الاحالات رقم ١١٥ و١١٦.

(٨٨) - زيد، تيارات، عبد الغني محمود عبد العاطي، الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية دراسة ونصوص، الهرم (الجيزة)، ٢٠٠٢، فهاتين الدراستان تعتبران أكثر الدراسات استيعابًا لهذه السيرورة إلى الآن. وكلا الدراستين تعرضتا للنقد الكبير في الأوساط الزيدية. وفي السنوات الأخيرة أصبحت المطرفية محل جدال في المجلات والدوريات الأكاديمية في اليمن، ينظر على سبيل المثال: زيد بن علي الوزير المطرفية: الفكر والمأساة، المسار، ١،١. سنة ٢٠٠٠، ص. ٢٧-٨٤. بدر الدين الحوثي، محمد يحيى سليم عزان، زيد بن على الوزير «حوار حول المطرفية»، المسار، ٢،٢. ٢٠٠١، ص. ٦٨-٨٠. و٢. ٣. ٢٠٠١، ص. ٧٠-٩٤.. ومحمد زيد، «محنة المطرفية وشيخ الإسلام العمري»، المسار، ٢،٤-٣، ٢٠٠٣. ص. ١٤٣-١٧٢، محمد زيد، «في انتظار جديد المطرفية»، المسار، ٥،٢، ٢٠٠٤، ص. ٥-١٢. ينظر كذلك بعض المنتديات الإلكترونية: خصوصًا منتدى آل محمد: <http://www.yerr.net/forums/viewtopic.php?t=٢٦٢>، أو <http://www.yerr.net/vb/showthread.php?t=٢٧٦٢٨٠>
تم الاطلاع عليه في نوفمبر ٢٠٠٩.

(٨٩) - ينظر بالخصوص نصوص عبد الله بن زيد العنسي (ت. ٩/٦٦٧-١٢٦٨)، تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي في: الصراع الفكري في اليمن، ص. ٢٧٤-٣٣٤. وكتاب عبد الله بن زيد العنسي المسمى بكتاب المصباح اللائح في الرد على المطرفية، أوردت جملة من نصوصه في كتاب: السيد: تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٢٤٨-٢٥٠.

سليمان[٩٠]، فقد كانت زيارة فخر الدين زيد بن الحسن البيهقي البورقاني (ت. ٥٥٤/١١٥٠-٥١)[٩١] لليمن قد أحدثت حضورًا قويًّا للكلام البهشمي بين زيدية اليمن، وهو ما أحدث التمايز المذهبي بين المطرفية والأسياد[٩٢]، فيزيد بن الحسن البيهقي يعتبر ممثل التقليد الحنفي العراقي، الذي درس الكلام البهشمي على يد ابن الحاكم الجشمي وأصبح بذلك أهم سليل لفكر الحاكم الجشمي في خراسان. في سنة ٥٤٠/١١٤٦، في حين كان بصدد الحج توقف في الري، حيث درّس تراث البيهقي المتعلق بالفكر الحنفي المعتزلي لتلاميذ أحناف وزيدية من أبناء الري، ومن بين هؤلاء التلاميذ نجد القاضي نجم الدين قطب الشيعة أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن علي الكني الأردستاني (ت. ٥٦٠/٥-١١٦٤)، وهو تلميذ سابق لمحمد بن أحمد الفرازادي وعبد المجيد بن عبد الغفار الأسترابادي[٩٣]. وقد قضى فترة الحج لسنة ٥٤٠/١١٤٦ في مايو ويونيو في مكة بصحبة الشريف أبي الحسن علي بن عيسى بن وهاس السليماني (ت. ٥٥٦/١١٦١)[٩٤]، حيث وصل (تحت وصاية ابن وهاس) في جمادى الأولى/أكتوبر ٥٤١/١١٤٦، إلى هجرة محنكة (قرب حيضان) في خولان صعدة[٩٥]، وقد جلب معه العديد من كتب معتزلة خراسان وخوارزم وكتب زيدية بحر قزوين[٩٦].

وبدعم من أحمد بن سليمان، استطاع البيهقي أن يقضي السنتين والنصف الأولى في تدريس الزيدية المحليين في مسجد الهادي في صعدة. ثم بعد ذلك توجه صوب صنعاء، حيث يوجد مطرف بن شهاب الذي أسس أول هجرة مطرفية. وحسب المتوفر من المصادر الزيدية، فقد استطاعت محاضرات البيهقي أن تحقق نجاحًا على حساب الكثير

(٩٠)- سيرة الإمام أحمد بن سليمان ٥٣٢-٥٦٦، تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي، الهرم (الجيزة)، ٢٠٠٢.

(٩١) - انظر بخصوصه: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص. ٤٣٥، رقم ٤٢٤. طبقات أعلام الشيعة، ثقات العيون، ص. ١١٢. Madelung, Der Imam, pp. ٢٠٣f، ٢١١-٣، زيد، تيارات، رقم ٧. ص. ١٣٢ وما بعدها، طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٤٤٦-٤٥٠. رقم ٢٦١. كتاب مطلع البدور، ج.٢، ص. ٣٠٠- ٣٠٣. رقم ٥٨١. ويجب التذكير أنه لا يجب الخلط بينه وبين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي (ت. ٥٦٥/١١٥٩، ينظر I.GAL، vol. I.Supplement vol. ٣٢٤ .p .١. pp. ٥٥٧f.)

(٩٢) - حسب المذهب البهشمي في اختراع الأعراض، والبهشمية تسمى كذلك بالمخترعة. فالمصادر أعطت معلومات مختلفة حول أصول بداية الجدال بين المخترعة والمطرفية في اليمن. أغلب المصادر تشير إلى الجدال بين علي بن شهر رأس المخترعة وعلي بن محفوظ أستاذ مطرف ابن شهاب رأس المطرفية، في عصر الإمام المنصور القاسم بن على العياني (ت. ٣٩٣/١٠٠٣) باعتباره نقطة البداية لذلك الجدال. (ينظر سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٢٤١-٢٤٦.

(٩٣) - طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٤٤٧ و٥٧٤، رقم. ٣٤٦، زيد، تيارات، ص. ١٣٣. حول الكني الأردستاني ينظر: <http://html.ansari.kateban.com/entry١١٣٢> تمت معاينة الموقع ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٩. حسب زيد الكني لم يكن زيديًا.

(٩٤) - حول هذا العالم الزيدي المتفرد والأستاذ في مكة ينظر:
Lane, A Traditional Mutazilite Quran Commentary, pp. 26-29, 48-53, 251.
ابن وهاس درس على يد الزمخشري في مكة، في حين أن جعفر بن أحمد درس على يد ابن وهاس الكثير من المصنفات للحاكم الجشمي والزمخشري (إجازة في ذو الحجة ٥٥٥/١١٦٠). الزمخشري أهدى تفسيره المسمى بالكشاف لابن وهاس.

(٩٥) - خمسة وثلاثين كيلومترًا الجنوب الغربي من صعدة حيث أقام أحمد بن سليمان، وفيها توفي ودفن سنة ٥٦٦/١١٧٠.

(٩٦) - مكة كانت جد مهمة باعتبارها محطة عبور أساسية في نقل معارف معتزلة بحر قزوين لليمن، ينظر حول هذا الموضوع: زيد، تيارات، ص. ١٥٩. نسخة من مخطوطة كتاب أبو طالب يحيى المسمى بكتاب المجزي في أصول الفقه موجودة في ميلان بإيطاليا بمكتبة الأمبروزيانا:
MS Milan, Biblioteca Ambrosiana, ar. E 409; cat. O. Löfgren and R. Traini, Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Biblioteca Ambrosiana, vol 3: Nuovo fondo, series E (nos. 831–1295), Vicenza, 1995, pp. 165f., no. 1239
المخطوطة تم نسخها سنة ١٠٢٨/١٦١٩، وقد نُسِخَت من مخطوطة أم بخط يد زيد بن الحسن البيهقي، مؤرخة بتاريخ ٥٤٤/١١٥٠ خلال مقامه باليمن.

من العلماء المطرفيين، في حين أن علماء مطرفيين آخرين كانوا أكثر مقاومة في التخلي عن مواقفهم. ومن بين العلماء المطرفيين الذين قيل إنهم قد حضروا المجالس العلمية للبيهقي نجد شمس الدين أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي (ت. ٨/٥٧٣- ١١٧٧) هذا الأخير الذي سيؤدي دورًا محوريًّا في تعزيز الكلام البهشمي بين الأوساط الزيدية في اليمن[٩٧]. فقد وصفته المصادر الزيدية بأنه من ذوي العقليات المتفتحة، وأدرك بشكل سريع أن المذاهب التقليدية للمطرفية تعتبر أقل شأنًا من الاعتزال البهشمي. وفي تلك الفترة القصيرة في صنعاء بدأ جعفر بن أحمد يعتقد بإمامة أحمد بن سليمان باعتباره الإمام المتوكل. وسنة بعد ذلك، استطاع أحمد بن سليمان بصفة مؤقتة أن ينتزع صنعاء من السلطان حاتم بن أحمد، وعُيِّنَ جعفر قاضيًا على المدينة. ولكن هذا التعيين لم يكن بريئًا، فوالد جعفر أحمد بن عبد السلام اشتغل كقاضي صنعاء في ظل حكم حاتم بن أحمد، وكان قد دخل في العديد من المؤامرات ضد الأئمة الزيدية، وقد كان قبل ذلك في خدمة القضاء الإسماعيلي في صنعاء عندما كانت المدينة تحت حكم الفاطميين الصليحيين[٩٨]. أما أخو جعفر يحيى (ت. ١١٦٧/٥٦٢) فقد خدم الدولة الزريعية الإسماعيلية في عدن باعتباره مداحًا وقاضيًا. ويحتمل أن يكون من نتائج قرب عائلته الشديد من الحكام الإسماعيليين هو أن كتب التراجم لم تتطرق لحياة لجعفر بن أحمد قبل أن يتبنى المذهب الزيدي ولم تتحدث عن أسباب اعتناقه للمذهب الزيدي[٩٩].

وفي السنة نفسها (١/٥٤٥- ١١٥٠) قرر زيد بن الحسن البيهقي أن يصطحب معه جعفرًا في عودته إلى خراسان من أجل اكتساب تكوين كلامي متين في شمال إيران، وكذلك من أجل جمع الكتب وإحضارها لليمن. ورغم موت البيهقي مدة قصيرة بعد مغادرتهم؛ حيث حضرته الوفاة في تهامة، فقد واصل جعفر رحلته في طلب العلم بمفرده. والمعطيات المتوفرة عن رحلته تمكننا من رسم صورة تفصيلية عن الأمكنة والأزمنة والمواد العلمية التي درسها، وتزودنا بمعلومات جد هامة عن

(٩٧) - حول جعفر بن أحمد ينظر:
EI2, Suppl., p. 236; Madelung, Der Imam, pp. 204, 212–6; Schwarb, Handbook of mutazilite Works and Manuscripts, no. 354
زيد، تيارات، ص. ١٣٠-١٤٣، ٣٠٩-٣٤٠، ٣٤١ (MSS)، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٢٥٤-٢٥٩. الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص. ٢٧٨-٢٨٢، رقم. ٢٥٧. GAL، vol. I, p. Supp. Vol. I, ٤٠٣, no.I, pp. 699f, 5a. معجم المؤلفين، ج.٣، ص. ١٣٢. العامري، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دمشق، ١٤٠٠/١٩٨٠، ص. ١٤٨-١٥٠. مؤلفات الزيدية، ج. ٣، ص. ١٩٧ وما بعدها. مطلع البذور، ج. ١، ص. ٦١٧- ٦٢٤، رقم. ٣٤٣. طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٧٦٩- ٧٧٤. تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تحقيق. عبد الله بن محمود العزي، عمان، ٢٠٠٢، ص. ٢٠-٢٥. MS Berlin, Staatsbibliothek,Glaser no. ١١١.

(٩٨) - أحمد بن عبد الله الوزير (ت. ١٥٧٧/٩٨٥)، كتاب الفضائل= تاريخ السادات العلماء الفضلاء والأئمة من بني الوزير (مخطوط)، ص. ١٥١. طبقات الزيدية الصغرى، وقد وصف الأب بأنه عالم الباطنية وحاكمها وخطيبها ووصف أخاه عيسى بن أحمد بأنه شاعرهم ونسابهم. زيد، تيارات، ص. ١٣٠، يقترح أن أباه يمكن أن يكون هو نفسه يحيى بن أبي يحيى الذي نقل عنه أنه مدعي الداعي الزريعي محمد بن سبا الزريعي (حكم من ١١٣٢/٥٣٢-٨ إلى ١١٥٣/٥٤٨) في جبلة. ينظر رغم ذلك المصادر المهمة المعاصرة له: نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت. ١١٧٤/٥٦٩)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٧٦، ص. ١٨٧ وما بعدها.

(٩٩) - في تاريخ غير محدد، ويرجح أن يكون ذلك في بداية سنه العشرين انضم إلى المطرفية.

مكانة الدرس المعتزلي في الأوساط الزيدية في العراق وإيران في أواسط القرن السادس/ الثاني عشر[١٠٠]. وخلال رحلته العلمية درس جعفر على يد أهم العلماء الزيدية في مكة والكوفة. وقد تُوجت رحلته العلمية في طلب العلم بالوصول إلى الري في ١١٥٧/٥٥٢ حيث درس على يد أحمد بن الحسن بن علي الكني، الذي كان يحضر مجالس زيد بن الحسن البيهقي، عندما مر هذا الأخير في الري سنة ١١٤٦/٥٤٠[١٠١].

وبعد عودته لليمن سنة ١١٥٨/٥٥٣، بدأ جعفر بصورة منتظمة ينشر الكلام البهشمي والمذهب العقدي وكتب زيدية الكوفة وبحر قزوين بين الأوساط الزيدية في اليمن[١٠٢]. وفتح مدرسته الخاصة به صنعاء، أي المكان الذي احتضن أقدم هجرة مطرفية، وتعتبر مدرسته المكان الذي تلقى فيها كبار العلماء الزيدية اللاحقون تكوينهم العلمي، وكتبوا كتبًا مدرسية في جميع العلوم الشرعية، وأغلب كتبهم تعتمد على نسخ واقتباس وإعادة صياغة وتبيئة كتب كتبها علماء في شمال إيران[١٠٣]. وبسبب هذه الأنشطة العلمية التي قادها جعفر أُعتبِرَ هذا الأخير من قبل أقرانه المطرفيين كأنه مؤسس لمذهب جديد سموه بازدراء «الجعفرية»[١٠٤].

الصدام مع المطرفية استمر منذ ١١٥٨/٥٥٣ حتى سنة ١١٦٤/٥٥٩[١٠٥]. وخلال هذه الفترة انخرط جعفر في العديد من المناظرات العلنية مع العديد من علماء المطرفية في ذلك الوقت، وخصوصًا تلاميذ مسلّم اللحجي (ت. ١١٥٠/٥٤٥)، خصوصًا مؤلف «**طبقات المطرفية**»، الذي ما

(١٠٠) - ينظر: Madelung, Der Imam, pp. ٢١٤-١٦، كتاب مطلع البدور، ج.١. ص. ٦١٧- ٦٢٤، رقم ٣٤٣. طبقات الزيدية الكبرى، ٢٧٣-٢٧٨، رقم ١٤٥.

(١٠١) - ينظر أعلاه رقم ٩٢.

(١٠٢) - بتبني المذهب البهشمي في «الأصلين» وبالاعتراف أئمة الزيدية في بحر قزوين بأن لديهم السلطة التعليمية نفسها مثلهم مثل الأئمة في اليمن، أعاد جعفر إحياء الوحدة الفكرية مع الزيدية. زيد، تيارات، ص. ١٣٢. وصف هذا الأمر وصفًا دقيقًا بأنه «تحول اعتقادات الزيدية من المطرفية إلى ما عرف بالمخترعة».

(١٠٣) - مؤلفات جعفر تصل إلى قرابة ستين مؤلفًا أغلبها ما زال محفوظًا، ولكن قلة من تلك المؤلفات هي التي عرفت طريقها للتحقيق. (ينظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية و Handbook of Mutazilite Works and Manuscripts). ومن أجل تحديد مصادر والنماذج التي استعملها جعفر في مؤلفاته والتعرف على دورها في البرامج الدراسية في المخترعة الأوائل في صنعاء تحتاج إلى بحوثٍ مدققة من أجل هذه المهمة. من المؤلفات البهشمية التي استوعبها جعفر، نجد أعمال الجشمي التي أدّت دورًا مفتاحيًّا مهمًا: وأهمها مصنفان مدرسيان في أصول الفقه، خصوصًا كتاب البيان وكتاب التقريب في أصول الفقه وكلاهما محفوظان، وكلا الكتابين نسخا أو استلا من القسم السابع (الكلام في أدلة الشرع) من كتاب الجشمي المسمى بكتاب العيون [(يقارن بين مخطوطة ميلان مكتبة الأمبروزيانا Ar. D ٥٤٤، ff. ١٠٩-١٢٦ (K. al-Taqrib)، ٢١٤a-١٢٧ (K. al-Bayan)) مع مخطوطة ميلان، مكتبة الأمبروزيانا Ar. B ٦٦، ff. ٣٨b-٧٤b (K. al-Uyun)]. من أجل التعرف على المزيد من تلاميذ جعفر ومن بينهم والد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، ينظر: زيد، تيارات، (الإحالة ٧٦)، ص. ١٤٠ وما بعدها، طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٢٧٦ وما بعدها، كتاب مطلع البدور، ج. ١. ص. ٦٢٣ وما بعدها.

(١٠٤) - ينظر: سليمان بن محمد بن أحمد المحلي، البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق (مخطوطة صنعاء، مكتبة الجامع الكبير الشرقية، رقم ٦٧٣، تحقيق: عبد الكريم جدبان (سيصدر قريبًا) وكذلك مخطوطة لندن المجهولة المؤلف، المكتبة البريطانية، Or. ٤٠٠٩. (ينظر رقم ١١٥ وما بعدها).

(١٠٥)- زيد، تيارات، ص، ٨٤.

يزال مخطوطًا[١٠٦]، وكذلك يحيى بن الحسين بن عبد الله اليحيري (ت. ٥٧٧/٢- ١١٨١)[١٠٧]، الذي يعتبر من أهم العلماء المطرفيين في وادي وقش، والذي كان على معرفة بنشوان بن سعيد بن نشوان الحميري (ت. ٥٧٣/١١٧٨)[١٠٨]. وقد أدت هذه الصدامات بشكل أساسي إلى رفض المطرفية المطلق لأحمد بن سليمان كإمام، هذا الأخير اعتبر الهجرات المطرفية بدار حرب[١٠٩]. ولم يثق المطرفيون في الخلفية الإسماعيلية لأسرة جعفر، يحدوهم خوف بأن التقارب مع الإمام يجعله أكثر تمسكًا بالسلطة[١١٠].

بالإضافة إلى ذلك فالأنشطة التعليمية لجعفر لقيت مقاومة شديدة من لدن الأوساط السنية. فقد عقدت مناظرات علنية في إب سنة ٥٤٤/١١٥٩ بين جعفر وعلي بن عبد الله بن يحيى بن عيسى اليرمي، وهو تلميذ للعالم الكبير الشافعي الحنبلي يحيى بن أبي الخير العمراني (ت.٥٥٨/١١٦٣)[١١١]، وكان ذلك نقطة البداية لتأليف العديد من المؤلفات الجدالية[١١٢].

وبعد وفاة جعفر سنة ٥٧٣/١١٧٧ أصبح تلميذه حسام الدين الحسن بن محمد الرصاص (ت.٥٨٤/١١٨٨) على رأس المدرسة في صنعاء، فالعديد من مؤلفاته ومؤلفات تلاميذه ما زالت محفوظة لكنها لم تحقق بعد، حيث

(١٠٦) - مسلّم بن محمد بن جعفر اللحجي (ت.٥٤٥/١١٥٠)، طبقات/تاريخ مسلم اللحجي = كتاب أخبار الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باليمن، الذي أتم إنجازه سنة ٥٤٤/١١٤٩. يضم تراجم الأئمة الزيدية وعلماء اليمن، وقد رتبهم في خمس طبقات (من أجل المخطوطات ينظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية ١٠٢٨، رقم. ١١٠٢، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص. ٤٧٥ وما بعدها، واستعملت مخطوطة الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم. ٢٤٤٩. ينظر: محمود الطناحي، الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، الرياض، ١٩٩٣. ص. ١٩. رقم ٤.). المجلد الثاني الذي ما زال باقيًا من هذا العمل يتضمن القسم الثاني والثالث. الطبقة الخامسة تغطي العلماء الزيدية المنتمين للنصف الأول للقرن السادس/الثاني عشر المعاصرين للمؤلف. ينظر:
Gochenour, A Revised Bibliography,pp. 315–17; Y. Kuriyama, 'Zaydi Hijras in Yemen in the Late Eleventh and Early Twelfth Centuries' هذه المخطوطة نسخت سنة 566/1171، تعود أصلًا إلى مجموعة خاصة في نجران. من أجل التعرف على الجزء الباقي من المجلد الأول ينظر:
W. Madelung, The Sira of Imam Ah. mad b. Yah ya Al-Nasir li-Din Allah from Musallam al-Lah ji's Kitab Akhbar Al-Zaydiyya bi l-Yaman, Exeter ١٩٩٠. تحقيق لطبقات اللحجي ستنشر في القريب العاجل.

(١٠٧) - بما يفضل نطقه سماعًا إما: البَحيري أو البُحيري.

(١٠٨) - ينظر: زيد، تيارات، ص. ٦٦ وما بعدها، ١٠٥- ١٢٩. في سنة ٥٥٩/١١٦٤ أقام جعفر بن أحمد مناظرات علنية مع علماء مطرفيين في كل من حضور وبكيل وعنس وزبيد.

(١٠٩) - وقللت المطرفية من شأن أحمد بن سليمان فكانت تناديه بالأمير بدل الإمام. ينظر: زيد: تيارات، ص. ٨٤- ٨٦.

(١١٠) - من المثير للاهتمام أن هناك نمطًا شائعًا إلى يومنا يروم تشويه أنصار المطرفية عن طريق القول بقربهم من المذهب الإسماعيلي أو شخصياته. فقد دخل المذهب الأشعري إلى اليمن في أواخر القرن الرابع/العاشر، ولم يكتب له الانتشار إلا بعد أن دخل الأيوبيون اليمن سنة ٥٦٩/١١٧٣ [ينظر: سيد، ص. ٥٦-٧٩، بدر الدين حسين بن الأهدل (ت. ٨٥٥/١٤٥١) طبقات الأشاعرة (مخطوط)]. من أهم مميزات هذه الفترة الانتقالية هو الصراع بين العمراني الأب الذي كان حنبليًّا جلدًا، وابنه أبو طيب طاهر (ت. ٥٨٧/١١٩١) الذي كان أشعريًّا، واتهم بعضهما بعضًا بالكفر.

(١١١) - سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٧٥-٧٧. في بداية القرن السادس/الثاني عشر كان أغلب العلماء الشافعية ما زالوا حنابلة، قرن بعد ذلك سيتحول هؤلاء إلى المذهب الأشعري في الكلام.

(١١٢) - هذه النصوص تتضمن: كتاب الانتصار في الرد على القدرية [المعتزلة] الأشرار (تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، المدينة، ١٤١٩/١٩٩٨) وهذا الكتاب هو للسابق ذكره يحيى بن أبي الخير العمراني، وهو رد موسع على كتاب جعفر بن أحمد كتاب الدامغ، حيث اتهم جعفر بنشر المذهب المعتزلي. ومن بين مصادر أشار إلى كتاب الحروف السبع في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدع للحسين بن جعفر المراغي. والكتابات التي ترد على جعفر استمرت مع ابن العمراني أبو الطيب طاهر في كتابه كسر قناة القدرية في الرد على القاضي على جعفر بن عبد السلام (ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص. ١١٣). ينظر كذلك: سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٧٣-٧٩.

واصلوا وحرروا كتابات جعفر في مسعاه لتأسيس المذهب البهشمي ليكون العقيدة الرسمية لزيدية اليمن[١١٣].

وبشكل مثير نلحظ أن مؤلفات الرصاص تركزت على المباحث الوجودية والكوسمولوجية التي تشكل النقطة المفصلية في الخصومة بين المخترعة والمطرفية، وقد تضمنت مؤلفات الرصاص ردًّا موجزًا على الملاحمي في كتابه «**تحفة المتكلمين**»، هذا الأخير الذي دافع عن رأي أبي الحسين البصري أن الوجود هو ذات الشيء، أي ليس هناك جوهر لحالة العدم[١١٤]. وهذا أول دليل على التلقي المبكر لزيدية اليمن للحسينية والملاحمية (نسبة إلى ركن الدين ابن الملاحمي)[١١٥]. وهناك احتمال كبير ليكون رد الرصاص على ابن الملاحمي أتى ردة فعل لتبني انتقادات أبي الحسين البصري للبهشمية من طرف العلماء المطرفيين، الذين كانوا عازمين على إفحام الجعفرية، ولا يمكن القول إنه غير وارد[١١٦]. وبالتالي، نجد أن رسالة مطرفية

(١١٣) - ينظر بخصوصه المدخل رقم ٣٥٦ من كتابي الذي سيصدر قريبًا: Handbook of Mutazilite Works and Manuscripts كما أني عرضت ما يتعلق بالرصاص وتلاميذه في «ورشة المعتزلة» في معهد The German Orient Institute اسطنبول ١٦-٢٠ ماي ٢٠٠٦، وقد أثيرت العديد من مشاريع الأبحاث في الوقت الحالي في إطار European Research Council المشروع رقم FPV المشروع يحمل اسم «إعادة نفض الغبار عن العقلانية الكلامية للعالم الإسلامي في العصر الوسيط» تحت إدارة زابينه شميدتكه. ويحتوي هذا المشروع على إصدار تحقيقات نقدية للأعمال الكلامية للرصاص.
J.Thiele، Kausalität in der muʿtazilitischen Kosmologie. Das Kitāb al-Muʾaṯṯirāt wa-miftāh. al-muškilāt des Zayditen al-Hasan ar-Rassās(st. 584/1188)، Leiden (سيصدر قريبًا)، J.Thiele، "Propagating Muʿtazilism in the 6th/12th Century Zaydiyya: the Role of al-Hasan al-Rassās.'،" in Arabica، 57، 2010. See، moreover، H. Ansari، <http://ansari.kateban.com/entry853.html> (تم الاطلاع عليه 22 أبريل 2007)
وقد قدمت عائلة الرصاص العديد من العلماء عبر قرون. وكان من بين أهم تلاميذ الرصاص هو ابنه أبو الحسن أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص (ت. ٦٢١/١٢٢٤)، وكذلك الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان (ت.٦١٤/١٢١٧)، وشهاب الدين أبو القاسم بن الحسين بن شهاب التهامي، ونور الدين سليمان بن عبد الله الخراشي، ومحيي الدين حميد بن أحمد القرشي (ت. ٦٢١-٦٢٣/١٢٢٤)، ومحمد بن أحمد (بن) الوليد القرشي الآنف (ت. ٦٢٣/١٢٢٦).

(١١٤) - حسن أنصاري، «البراهين الظاهرة الجلية على أن الوجود زائد على الماهية» لحسام الدين أبو محمد الحسن بن محمد الرصاص، A common Rationality، ص. ٣٣٧- ٣٤٨. ينظر كذلك حسن أنصاري: http://ansari.kateban.com/entryprint١٥٩٣.html والرصاص ينقل من كتاب تحفة المتكلمين، ص. ١٣: ٢٢- ٦٤: ٥ [= ٣٤١: ١٢- ٣٤٢: ٤] ٦٤:٦-١٣ [= ٤:٣٤٣-١١]، ٦٤:١٤-٢٢ [= ١٥:٣٤٥-٣٤٦:٥]، ٦٢:٢٠- ٦٣:٥ [= ١٣:٣٤٧-٣٤٨:٣].

(١١٥) - حسب محمد بن أحمد بن علي ابن الوالد القرشي الآنف (ت. ٦٢٣/١٢٢٦)، الجواب الحاسم بحل شبه المغني (تحقيق: عبد الحكيم محمود وآخرين، القاضي عبد الجبار، المغني، ج. ٢٠. القاهرة، دون تاريخ، ص. ٢٦٣ ما بعدها) الرصاص كتب أيضًا ردًّا لكتاب المدخل إلى غرر الأدلة للشيخ أبي الحسين البصري. من أجل معلومات وافرة عن التلقي اللاحق للحسينية الملاحمية في اليمن، من أبو محمد عبد الله بن زيد العنسي (ت. ٦٦٧/١٢٦٨)، عبر الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (ت. ٧٤٩/١٣٤٨)، حتى علي بن محمد العجري المؤيد (ت. ١٤٠٧/١٩٨٧) ينظر ما كتبه حسن أنصاري:
http://ansari.kateban.com/entryprint853.html and http://ansari.kateban.com/entryprint1382.html Ansari and Schmidtke. Zaydi Mutazilism in 7th/13th century Yemen: The theological
thought of Abd Allah b. Zayd al-Ansi (d. 667/1268). ستصدر قريبًا

(١١٦) - وبالمثل نجد أن علماء المطرفية لم يترددوا في الاعتماد على الكتب التي ترد على الإسماعيلية التي كتبها خصومهم في علم الكلام، مثل كتاب كشف الأسرار للباقلاني (ينظر: Gochenour. The Penetration of Zaydi Islam. p ١٩١ and p. ٢٣٥، n. ١٧٩) من أجل تعزيز دعوتهم ضد الإسماعيلية. بدلًا من ذلك يكون من المحتمل أن تستدعي المطرفية آراء ابن الملاحمي التي نتجت عن ردود الرصاص. في كلا الحالتين التلقي الزيدي المبكر للحسينية الملاحمية هي مرتبطة بشكل كبير للسجال بين المخترعة الجعفرية والمطرفية.

مجهولة تشير بطريقة فيها إطراء إلى إنكار ابن الملاحمي لفناء الأجسام، هذا الموقف الذي يتوافق معه المطرفية، ولكنه يتصادم مع المذهب البهشمي الجعفري[١١٧].

السبع عشرة سنة التي تفصل بين موت الإمام المتوكل أحمد بن سليمان سنة ١١٧٠/٥٦٦ وأول بروز لعبد الله بن حمزة باعتباره الإمام المنصور بالله سنة ١١٨٧/٥٨٣، كانت فترة راحة وفي الوقت نفسه فرصة للمطرفية للبحث والتأليف، فليس مثيرًا للدهشة أن تكون أغلب النصوص المطرفية المتوفرة قد كتبت خلال تلك الفترة أو في السنوات المبكرة لإمامة عبد الله بن حمزة[١١٨]. وليكن ما يكون، فإنه مما لا يدع مجالًا للشك أن النشاطات التعليمية لجعفر بن أحمد وحسام الدين الرصاص في صنعاء قد تركت أثرها على الآراء الكلامية وكتابات المطرفية. فخلال جيل واحد من يحيى بن الحسين اليحيري إلى تلميذه سليمان بن محمد بن أحمد المحلي، كانت ملامح الكتابات الكلامية المطرفية قد خضعت لتعديلات مهمة عن طريق مواجهة الكتب

(١١٧) - «فمذهبنا أن الأجسام لا يجوز عليها الفناء، وعليه دلت ظواهر القرآن الكريم وهو الظاهر من مذهب أهل البيت عليهم السلام، وإليه ذهب محمود بن محمد الملاحمي وهو الذي اختاره الجاحظ وقال به بعض المعتزلة. وذهبت الجعفرية إلى أن الأجسام تفنى [...]. ويدل على بطلان ما ذهبوا إليه العقل والسمع» (مخطوطة لندن، المكتبة البريطانية Or. ٤٠٠٩، f. 11b). الكاتب المحتمل لهذه الرسالة المجهولة المؤلف هو راشد الصقري، الذي يشير في هذه الرسالة باستمرار إلى الرصاص والجشمي باعتبارهم أكبر ممثلي الجعفرية، إلى أي حد سليمان بن محمد ابن أحمد المحلي استعمل التحفة والمعتمد في كتابه: البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق، في رده على الفلاسفة وهذا ما يحتاج إلى مزيد بحث.

(١١٨) - هذه الأعمال تتضمن: ١- يحيى بن الحسين بن عبد الله بن أحمد اليحيري (ت. ١١٨١/٥٧٧)، شرح على فصل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي في التوحيد (مخطوطات صعدة، مكتبة عبد الرحمن شايم، ينظر: عبد السلام عباس الوجيه، مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، صنعاء/عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ٢٠٠٢، ج. ٢. ص. ٨٧. رقم ٤٠٠٧، ضحيان، مكتبة السيد عبد الله الصعدي، ج. ٢. ص. ١٣٧. رقم: ٢٨:٢)، ٢) مخطوطة جعفر محمد السقاف، «مخطوطات يمنية نادرة من تراث بعض فرق الزيدية - المطرفية»، الإكليل، ٢٨، ٢٠٠٤، ص. ١٧٦-١٨٢ و٢٩٠-٣٠٦، ص. ٨٦- ٩٠، كتاب تفسيري جدلي من ١٠٩ ورقة، ٣) سليمان بن محمد بن أحمد المحلي، البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق، وقد تعرض لهذا المخطوط بالمناقشة، Madelung، 'A Mutarrifi Manuscript'، عبد العاطي، الصراع الفكري في اليمن، ص ٥١- ٩٠. الحاج الكمالي، «التعريف بمخطوطة يمنية نادرة من تراث المطرفية الزيدية»، الإكليل، ٢٤، ٢٠٠١، ص. ١١١- ١٤٦ و٢٥ (٢٠٠١)، ص. ٤٣-٩٥)، ٤) مخطوطة لندن، المكتبة البريطانية Or. ٤٠٠٩، هل كاتب هذه المخطوطة وهذه الرسالة المطرفية يتوافق مع كل من صاحب كتاب الإرشاد أو صاحب كتاب نجاة الموحدين، ذكر ذلك عبد الله بن زيد الأنصاري في كتابه الرسالة الناطقة بضلال المطرفية الزنادقة (تحقيق: عبد العاطي، في: الصراع الفكري في اليمن، ص. ٢٧٤-٢٨٩ (٢٧٦)) أو راشد الصقري الذي رد على آرائه الكلامية في كتاب التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام للعنسي، الذي يعتبر سؤالًا من بين أسئلة التي يجب أن يجاب عنها في المستقبل. ابن أحمد بن سليمان لم يجد الدعم الكافي ليحقق طموحه ليكون إمامًا مثل أبيه، عبد الله بن حمزة كان سليل عبد الله بن الحسين، أخو الإمام الهادي إلى الحق (من أجل التعرف على خلفية أسرته ينظر: زيد، تيارات، ص. ١٥٦ وما بعدها). هناك العديد من المؤشرات تشير إلى العلاقة بين عبد الله بن حمزة والمطرفية كانت جيدة خلال السنوات الأولى لإمامته (كان عمره ٢٢ سنة في ذلك الوقت)، ورغم ذلك فالكثير من المطرفيين كانوا يشكون في مؤهلاته منذ البداية (ينظر: زيد، تيارات، ص. ١٦٠- ١٦٤).

الجديدة والمتاحة للبهشمية والحسينية[١١٩].

خلال حياة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة[١٢٠]، الذي درس على يد الرصّاص، أصبحت المخترعة أهم مدرسة كلامية في المجتمع الزيدي في اليمن. فلم يكن الإمام مجرد داعم متحمس ومحفز للكلام البهشمي، فقد خاض كذلك حربًا شعواء من أجل استئصال شأفة المطرفية، وأسهم بشكل كبير بالدفع إلى تجاهل أهمية المذهب المطرفي[١٢١]. ومع الاعتراف بإمامة المنصور في جيلان وديلمان، فقد أصبح الاعتماد والارتباط الفكري والديني للدولة الزيدية في الجنوب على الشمال معكوسًا.

خلال عصر ابن رشد تم وضع الأسس من أجل نقل مستمر وتطوير للفكر المعتزلي بين الزيدية في اليمن، يعني بالضرورة حفظ أهم النصوص المعتزلية التي تسبقهم بقرنين من الزمن. وحقيقة فإن الكلام المعتزلي لم يكن أبدًا مجمعًا عليه في الأوساط الزيدية في اليمن[١٢٢]، فلا يزال يحتفظ ببعض الوجود حتى يومنا هذا، وقد تم تهميشه بشكل مؤقت بسبب الاتجاهات السنية القوية في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وكذلك بسبب بعض الأحداث السياسية التي عصفت بالبلد خصوصًا بعد الثورة الجمهورية سنة ١٩٦٢ [١٢٣]. ونجد أن أهم النصوص التي تعكس لنا تراثًا

(119) - Thiele, 'Propagating Mutazilism'.
حيث برهن على وجود اقتباسات غير محددة وغير متناقضة مأخوذة من كتاب الرصاص المسمى كتاب المؤثرات ومفتاح المشكلات في مخطوطات مطرفية في المكتبة البريطانية في لندن. Or. ٤٠٠٩, f. 8a وهذا ما يستوجب المزيد من البحث.

(١٢٠) - انظر بخصوصه: السيرة الشريفة المنصورية، ٢. ج. تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي، بيروت، ١٩٩٣. عبد السلام بن عباس الوجيه، مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (= المجموع المنصوري، ٢)، ٢. ج. عمان، ٢٠٠٢/١٤٢٢. عبد السلام بن عباس الوجيه، مجموع مكاتبات الإمام عبد الله بن حمزة، ٥٦١- ٦١٤، صنعاء، ٢٠٠٨. كتاب الشافي، تحقيق: مجد الدين المؤيدي، ٤. ج. صنعاء، ١٩٨٦/١٤٠٦، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص. ٥٧٨- ٥٨٦. رقم ٥٩٢. GAL, vol. ١, pp. ٤٠٣f., Suppl. vol. ١, p. ٧٠١, no. ٩, مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص. ٦٢٠- ٦٨٠. مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، ص. ١٥١- ١٥٩. مجموع المؤلفين، ج. ٦. ص. ٥٠. كتاب الحدائق الوردية، ج.٢. ص. ١٣٣ وما بعدها. طبقات الزيدية الكبرى، ص. ٥٩٦- ٦١٠. رقم: ٣٦٥. مآثر الأبرار، ص. ٧٩٩- ٨١٦. Madelung, Der Imam, pp. ٢١٦- ٢١٩.. سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ص. ٢٦٧- ٢٧٠. زيد، تيارات، ص. ١٥٦- ١٩٨.

(١٢١) - في مستهل النزاع بين المطرفية وعبد الله كان هناك حلف قائم بين عبد الله بن حمزة وأسرة حاتم في صنعاء ضد الطموحات الأيوبية. فهؤلاء الذين قاتلوا في الجيش الأيوبي كانوا يتلقون رواتب شهرية أجبرت في البداية عبد الله بن حمزة من أجل يقوم بالشيء نفسه، وبعد ذلك كان عليه أن يقوم بهدنة مع الأيوبيين بشروط لم تكن مقبولة بالنسبة للمطرفيين. حسب ماديلونغ (EI٢ Madelung, vol. VII, p. ٧٧٣) فالبقية من المطرفية قد نجوا وعاشوا في اليمن إلى حدود القرن التاسع/الخامس عشر.

(١٢٢) - ينظر على سبيل المثال: أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، ج.٣: الزيدية. بيروت، ١٩٩١/١٤١١. ميز فيه بين التيار الزيدي المشايع للمعتزلة (ص. ١٧٧-٣١١)، والتيار الزيدي المعارض للمعتزلة (ص. ٣١٣- ٣٤٣)، والتيار الزيدي المتفتح على أهل السنة (٣٤٥- ٤٥٣).

(١٢٣) - بعد قرنين من ذيوع المذاهب المناصرة للسنة بين الزيدية في اليمن (الذي كان من بين مناصريه محمد بن إسماعيل ابن الأمير ومحمد بن علي الشوكاني)، مع القرن العشرين سيشهد نهضة الفكر الاعتزالي، هذا هو الفكر الوحيد في القرن العشرين في الفكر العربي والإسلامي الذي يمكن أن نسمه بحق بكونه «الاعتزال الجديد» (ينظر على سبيل المثال: الإمام الهادي الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد القاسمي المؤيدي الضحياني (ت. ١٩٢٤/١٣٣٤)، البحث السديد [ما يكفي في باب] في العدل والتوحيد. محمد بن يحيى مداعس الصنعاني، (ت. ١٣٥١/٣-١٩٣٢) كتاب الكاشف الأمين عن جواهر العقل الثمين. أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسين السياغي (ت. ١٤٠٢/١٩٨٢)، رياض العارفين في شرح العقل الثمين. علي بن محمد بن يحيى العجري المؤيدي (ت. ١٤٠٧/١٩٨٧)، مفتاح السعادة الجامع للمهم من مسائل الاعتقاد والمعاملات والعبادة، تحقيق: عبد الله بن حمود العزي، ٦ أجزاء، صنعاء، ٢٠٠٣، ينظر كذلك:
I. M. A. Ghanem, 'The Development of the Hadawi Doctrine, the Neo-Rationalists of the Zaydi School Since 1948, and the Current Role of Ilm al-Kalam (or Scholasticism) in Yemeni Courts', Arab Law Quarterly, 3, 1988, pp. 329–344 and 4, 1989, pp. 3–19
عبد العزيز قاعد المسعودي، إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر: قراءة في القراءات السبع لتراث معتزلة العراق، القاهرة، ٢٠٠٧، ينظر كذلك الدراسة القيمة:
T. Hildebrandt, Neo-Mutazilismus? Intention dem rationalistischen Erbe des Islam, Leiden, 2007
والذي تجاهل الاعتزال الجديد في الأوساط الزيدية في اليمن في القرن العشرين. ردة فعل علماء الزيدية من تهميش الزيدية في اليمن ما بعد الزيدي درسها:
J. R. King, 'Zaydis in a Post-Zaydi Yemen: 'Ulama Reactions to Zaydism's Marginalization in the Republic of Yemen', Shi›a Affairs Journal, 1, 2008, pp. 53–84.

ممتدًا للزيدية التي تبنت الفكر الاعتزالي، ومن تلك النصوص أجوبة منتظمة للزيدية المعتزلية على أهم التيارات الفكرية المنافسة، ما تزال قابعة في رفوف المكتبات ولم تدرس بعد[١٢٤].

اليهود والسامريون المعتزلة:

لقد لقي الكلام البهشمي ترحيبًا واحتفاءً كبيرًا بين الأوساط اليهودية خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وذلك عندما تولى البويهيون الحكم في العراق وغرب إيران، الذين آثروا المذاهب المعتزلية والشيعية. فبين أحضان فرقة الربيين اليهودية بزغ نجم صاموئيل بن حُفني جؤون (ت. ١٠١٣م)، الذي كان على رأس المدرسة الدينية القديمة يشيفا صورا (Yeshiva of Sura) في بغداد، والذي تبنى ووضع الأصول المعتزلية البهشمية ضمن الأولويات، وقد كان شخصيًّا على صلة بأبي عبد الله البصري (ت.٣٦٩هـ/٩٨٠م)[١٢٥].

وفي غضون نهاية القرن الرابع استقرت فرقة من العلماء القرائين في القدس، الذين جاءت فئة كبيرة منهم من العراق وبلاد فارس[١٢٦]، حيث أسسوا أكاديميتهم العلمية التي تسمى «**دار العلم**» في فناء منزل يوسف بن نوح (يوسف بن بختويه)، التي توجد في حارة المشرقيين، وهم في ذلك ربما يحاكون من ناحية الاسم المؤسسات التعليمية البويهية، التي سادت فيها تعاليم المعتزلة في البصرة ورام هرمز وبغداد وأماكن أخرى[١٢٧]. هذه الأكاديمية أصبحت مركزًا جد مهم في الإنتاج العلمي، الذي تضمن تطورات نسقية لعلم الكلام القرائي الذي يتبع خطوط الكلام البهشمي[١٢٨]. هذا المشروع

(١٢٤) - من بين الاستثناءات من هذا الحكم ينظر: أحمد محمود صبحي، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٢٥) - من أجل نقولات مفصلة بخصوص هذا الموضوع ينظر:
D. Sklare. Samuel ben Hofni Gaon and His Cultural World: Texts and Studies. Leiden. 1996; R. Brody. The Geonim of Babylonia and the Shaping of Medieval Jewish Culture. New Haven. 1998. من أجل التعرف على الكلام اليهودي المبكر ينظر:
H. Ben-Shammai. 'Kalam in Medieval Jewish Philosophy.' History of Jewish Philosophy. eds D. H. Frank and O. Leaman. New York. 1997. pp. 115–48; S. Stroumsa. 'Saadya and Jewish Kalam.' The Cambridge Companion to Medieval Jewish Philosophy. eds D. H. Frank and O. Leaman. Cambridge. 2003. pp. 71–90; G. Schwarb. 'Kalam'. Encyclopedia of Jews in the Islamic World. Leiden. 2010

(١٢٦) - من أجل دراسات مقتضبة عن التواجد اليهودي في شمال إيران ينظر:
M. Gil. Jews in Islamic Countries in the Middle Ages. Leiden. 2004. pp. 491–532; J. Olszowy-Schlanger. Karaite Marriage Documents from the Cairo Geniza: Legal Tradition and Community Life in Mediaeval Egypt and Palestine. Leiden. 1998. pp. 49–51; V. Basch Moreen. 'Judeo-Persian Communities of Iran IV: Medieval to Late 18th Century'. Encyclopaedia Iranica. vol. 15. pp. 103– 5. and A. Netzer. 'Judeo-Persian Communities of Iran IX: Judeo-Persian Literature'. ibid.. pp. 139–56.

(١٢٧) - ينظر:
Y. Eche. Les Bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie. en Syrie et en Égypte au Moyen Âge. Damascus، ١٩٦٧. pp. ٦٧-١٦١نجد مؤسسة مشابهة أسست في بغداد سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣- ٤ من طرف الوزير الزيدي بهاء الدولة أوب نصر شابور بن أردشير (ت. ٤١٦هـ/١٠٢٥)، الذي تعاقد على تزويج ابنته مع العالم الشيعي الإمامي البارز الشريف الرضي أبو حسن محمد. سنوات بعد موت شابور انتقل تسيير المؤسسة التعليمية إلى أخي الشريف الرضي، الشريف المرتضى الذي كتاباته معروفة بين القرائين في القدس ينظر:
G. Schwarb. 'Sahl b. al-Fad. l al-Tustari's Kitab al-Imā'". Ginzei Qedem 2. 2006. pp. 77*–82*(
وقد تعرضت المؤسسة التعليمية للحرق إبان العنف الطائفي في بغداد نهاية سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩.

(١٢٨) - التلقي المبكر للفكر الكلامي الاعتزالي من قبل القرائين تم مناقشته في أطروحة دكتوراه في الجامعة العبرية:
Doctrines of Religious Thought of Abu Yusuf Ya□qub al-Qirqisani and Yefet ben Eli. Ph.D thesis. Jerusalem: The Hebrew University. 1977(باللغة العبرية)

العلمي كان على رأسه علماء مثل ليفي بن يافث، ويوسف البصير (ت. ٣٠-١٠٣٨/٤٢٩)، ثم تلميذ هذا الأخير أبو الفرج فرقان بن أسد (= يوشع بن يهودا ١٠٣٠-٧٠)[١٢٩]. وكان من مجهوداتهم تجميع عدد مهم من المؤلفات الكلامية البهشمية، خصوصًا مؤلفات القاضي عبد الجبار وتلاميذه، ولا سيما القاضي أبو محمد عبد الله بن سعيد اللباد. وتظهر الدلائل من بعض المخطوطات أن بعض المتكلمين القرائين قد درسوا على يد اللباد[١٣٠].

في حياة يوسف البصير بقي بعض العلماء القرائين من عائلة التستري في القاهرة، تبنوا الفكر الكلامي لأبي الحسين البصري، وهذا ما أثار معارضة شديدة من قبل يوسف البصير. فمحاولاته الدفاع عن أهم أركان الأنطولوجية البهشمية ومهاجمة الحسينية لم تكلل بالنجاح؛ رغم ذلك فاثنان من أهم أعلام الكلام القرائي في القرن الحادي عشر الميلادي، أبو الفضل سهل بن الفضل التستري وأبو الحسن علي ابن سليمان، كانا من أشد المدافعين عن آراء أبي الحسين البصري[١٣١].

في القرن الثاني عشر ظل تلقي اليهود القرائين للفكر الاعتزالي مستمرًا سواء باللغة العبرية أم العربية. وبالنسبة لليهود القرائين ذوي اللسان اليوناني في الدولة البيزنطية، الذين عاشوا تحت حكم مسيحي، فقد واصلوا محاولاتهم من أجل جعل المؤلفات العربية لأساتذتهم في القدس متاحة للشرائح المتعلمة من اليهود، وذلك عن طريق ترجمة عبرية تقربها لهم، وكذلك عن طريق تأليف مصنفات مستقلة مقرونة بالعديد من

(١٢٩) - ينظر على سبيل المثال:
G. Vajda (ed. and transl.). Al-Kitab al-Muhtawi de Yusuf al-Basir. Leiden, 1985, together with H. Ben-Shammai, 'Lost Chapters of Yusuf al-Basir's al-Muhtawi: Tentative Edition,' Judaeo-Arabic Manuscripts in the Firkovitch Collections: The Works of Yusuf al-Basir, ed. D. Sklare, Jerusalem, 1997, pp. 113–26
وهناك تحقيق جديد في طور الإنجاز لكتاب المحتوى (نسخة عبرية).
ينظر كذلك التحقيق الجديد للترجمات العبرية:
T.ovia ben Moshe (Sefer ha-Neimot), ed. Y. al-Gamil, Ashdod, 2004; Levi ben Yefet, Kitab al-Niʿma, partially ed. by D. Sklare, 'Levi ben Yefet and His Kitab al-Niʿma: Selected Texts,' A Common Rationality, pp. 157–216.
أما بالنسبة ليشوعا بن يهودا فينظر تحقيقي وترجمتي الإنجليزية لكتابه المسمى بكتاب التورية.

(١٣٠) - حسب الحاكم الجشمي، شرح عيون المسائل (ينظر: سيد، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص. ٣٨٣). كان اللباد له كتب كثيرة وكان من متقدمي أصحاب القاضي عبد الجبار وخليفته في التدريس. ويظهر أنه توفي قبل أستاذه. في حين أن هناك قلة من أعمال اللباد في التراث المعتزلي المتأخر، وله حضور واضح في تراث علم الكلام القرائي: يوسف البصير كتب شرحًا على كتاب اللباد المسمى بـ كتاب الأصول (شرح أصول اللباد) أشار إلى ذلك في كتابه الكتاب المحتوي (تحقيق: جورج فايدا، ليدن، ١٩٨٥، ص. ٧٤١، ا. ١٧ and p. ١.٧٦٩ ٨). تم التعرف مؤخرًا على أجزاء من مؤلف للباد: MSS St. Petersburg, Russian National Library, Yevr.-Arab. I ٢٧-٣٦ ;ff. ١٠٨٢ Yevr.-Arab. II ٢١٤ ;f. ١٠٦٠ II ;٣٠٩٣ Yevr.-Arab. I London, British ;٢-١ .ff ١٠٦٥ Yevr.- Arab. II ;٨٨٠ Yevr.-Arab. I Library, Or. ٢٥٢٩ .ff ٨٩-٩٥ وسيتم التعرف على أعمال أخرى للباد في المستقبل القريب. بالإضافة إلى ما سبق تم ذكر كتاب اللباد ثلاث مرات لقائمة الكتب في جنيزة القاهرة Cairo Geniza ينظر:
N. Allony, The Jewish Library in the Middle Ages: Book Lists from the Cairo Genizah, ed. M. Frenkel and H. Ben-Shammai, Jerusalem, 2006, pp. 162, 166f., ll. 142, 237, 255

(131) - W. Madelung and S. Schmidtke, Rational Theology in Interfaith Communication, Abu l-H.usayn al-Basri's Mutazili Theology among the Karaites in the Fatimid Age, Leiden, 2006; eid., 'Yusuf al-Basir's First Refutation (Naqd.) of Abu l-Husayn al-Basri's Theology', A Common Rationality, pp. 229–96; S. Schmidtke, 'The Karaites' Encounter With the Thought of Abu l-Husayn al-Basri (d. 436/1044), A Survey of the Relevant Materials in the Firkovitch-Collection, St. Petersburg', Arabica, 53, 2006, pp. 108–42; eadem, 'Mutazili Manuscripts in the Abraham Firkovitch Collection, St. Petersburg: A Descriptive Catalogue', A Common Rationality, pp. 377–462; Schwarb, 'Sahl b. al-Fad. l al-Tustari's K. al-Ima'", pp. 61*–105*.

الحواشي باليونانية العامية[١٣٢]. ومن أهم الكتب التي ألفت في هذا الشأن، التي تحقق الأهداف التي ذكرناها سلفًا نجد كتابًا للعالم القرائي يهودا هدسي Elijah Hadassi (كان حيًّا في منتصف القرن الثاني عشر تقريبًا) وهو كتاب «**إشكول هاكوفر**» [١٣٣] Eshkol ha-Kofer. حيث نجد أنه في كتابه هذا قد بنى الفصول الكلامية بشكل مباشر بناءً على الكلام المعتزلي ليوسف البصير ويوشع بن يهودا، معتمدًا في ذلك على ترجمة عبرية لأهم أعمالهم. يعتبر «المشروع العلمي» للقرائين البيزنطيين أول ترجمة واسعة النطاق للمصطلحات والمفاهيم المعتزلية إلى لغة غير العربية[١٣٤]. ورغم بعض الخصوصيات اللغوية لتلك الترجمات للمصطلحات والمفاهيم المعتزلية، فإنها تلقي الضوء على كيفية فهم مكونات الفكر الاعتزالي ومصطلحاته التقنية من لدن مدرسة القرائين في الدولة البيزنطية.

وقد استمر تلقي الفكر الاعتزالي في الأوساط اليهودية القرائية في مصر في القرن الثاني عشر وبعده، على الرغم من التواجد الملموس والمتصاعد لبعض المدارس الفكرية غير المعتزلية[١٣٥]. رغم أن الدراسة المتأنية للكثير من المؤلفات الكلامية ذات الصلة في تلك الفترة تجعل النتائج غير محسوم فيها، ويبدو أنه من السابق لأوانه المجازفة بنتائج بخصوص الموضوع. ما ينبغي قوله هو أن انتشار مبادئ الفكر الاعتزالي يبدو جليًّا في العديد من المؤلفات الكلامية والفقهية للقرائين في القرن الثاني عشر الميلادي، مثل: «**كتاب التوحيد**»، و«**كتاب المقالة في الذبيحة**»، و«**مقالة في العريوت**» كلها لداود بن حسداي هاناسي. و«**كتاب في أصول الدين**» لابنه شلومو بن داود هاناسي[١٣٦]، أو «**كتاب الأصول المهذبية**»، وهو كتاب في أصول الدين تم إهداؤه لأحد المسؤولين في الحكم الفاطمي اسمه المهذب من طرف السيد الفاضل هسار يشار بن هسار حسيد التستري (ت. بعد ١١٩١/٥٨٧)، وهو معاصر لابن

(132) - Z. Ankori, Karaites in Byzantium: The Formative Years, 970–1100, New York, 1957 and the relevant articles by A. Maman, D. Lasker, and D. Frank (Part III: Byzantium and Turkey) in Karaite Judaism: A Guide to its History and Literary Sources, ed. M. Polliack, Leiden, 2003, pp. 485–558; Schwarb, 'Arabic into Greek in Karaite Hebrew of the 11th century', (سيصدر قريبًا)

(133) - Eupatoria, 1836; reprinted Westmead, 1971. See Lasker, pp. 505–8; id., 'The Philosophy of Judah Hadassi the Karaite', Jerusalem Studies in Jewish Thought, 8, 1988, pp. 477–92 [باللغة العبرية]; id., From Judah Hadassi to Elijah Bashyatchi: Studies in Late Medieval Karaite Philosophy, Leiden, 2008, pp. 41–59.

(١٣٤) - هناك بعض النصوص الفارسية التي كتبها علماء معتزلة ينتمون للقرن الحادي عشر الميلادي، تُرْجِمَت للعربية مثل: الرسالة التامة في نصيحة العامة للحاكم الجشمي التي كتبت أصلًا بالفارسية ينظر: http://ansari.html.kateban.com/entry١٥٦٢ وفي كتابه غير المحقق: السفينة الجامعة لأنواع العلوم، أشار الجشمي إلى تفسيرين للقرآن كتبهما بالفارسية: التفسير الموجز والتفسير المبسوط.

(١٣٥) - التواجد المستمر للفكر الاعتزالي في الأوساط القرائية الناطقة بالعربية تم الكشف عنه منذ مدة بسبب الأدلة الطافحة لنسخ من المخطوطات المعتزلية التي نسخت بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع عشر.

(١٣٦) - موجود في قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية الروسية بمدينة سان بيترسبرغ: Yever.I٦٨٠ بالإضافة إلى مخطوطات أخرى. بالنسبة لكتاب في أصول الدين يظل كاتبه غير متأكد منه. ينظر كذلك:
J. Mann, Texts and Studies in Jewish History and Literature, vol. 2, New York, 1972, pp. 138f.; M.Steinschneider, Die arabische Literatur der Juden, Frankfurt a.M., 1902, pp. 94f., §52.

ميمون في القاهرة[١٣٧]، وكتاب «**لذات الذات في إثبات الوحدة والصفات**» لفضل بن المفرج، بالإضافة إلى كتب أخرى معاصرة[١٣٨]. وقبل ذلك في أواخر القرن الثاني عشر كان أثر ابن ميمون قد أصبح ملموسًا في كتابات اليهود القرائين. وخير مثال على ذلك يمكن أن نورد «**كتاب الرد**» ليافث البرقماني، الذي هو عبارة عن كتاب دفاعي ضد الربانيين، والذي يحيل في الكثير من المناسبات إلى الرئيس، الذي هو ابن ميمون[١٣٩].

يبدو كذلك أثر ابن ميمون واضحًا في الكتابات الكلامية ليهود اليمن الذي كان متشربًا أكثر بالفكر الإسماعيلي أكثر من تشبعه بالفكر الزيدي ذي الميول المعتزلية[١٤٠].

فيما يتعلق بالسامريين، وهي فرقة يهودية، فتلقيهم للفكر الاعتزالي خلال القرن الحادي عشر الميلادي -حسب معرفتنا الحالية- كانت معتمدة في ذلك بشكل كبير على القرائين[١٤١]. وبسبب كون العديد من النصوص الكلامية للسامريين في القرن السادس/الثاني عشر ما زالت لم تدرس عمليًّا، فإنه من العجلة أن نقوم كمًّا وكيفًا تلقي السامريين للفكر الكلامي الاعتزالي.

ومن أجل تقريب الهوة بين الحضور الملموس للمعتزلة في عصر ابن رشد من جهة وبين معرفة ابن رشد الضئيلة والمباشرة للنصوص المعتزلية ينبغي الإشارة لبعض فروع الاعتزال اليهودي في الغرب الإسلامي. فمن الشائع أن للمعتزلة قلة قليلة من الأتباع في المغرب

(١٣٧) - لا يجب الخلط بينه وبين المشار إليه سابقًا: أبو الفضل سهل بن الفضل التستري، الذي كان نشيطًا خلال النصف الثاني للقرن الخامس/الحادي عشر.

(138) - Schmidtke, 'Mutazili Manuscripts', pp. 459f., no. 39 (MS St. Petersburg, Russian National Library, Firk. Arab. 652)

تحقيق هذا النص هو في طور الإنجاز في إطار مشروع European Research Council's FP 7 project 'Rediscovering Theological Rationalism in the Medieval World of Islam". من أجل المزيد من الأسماء ينظر: D. Sklare, 'A Guide to Collections of Karaite Manuscripts', Karaite Judaism, p. 909; S. Poznanski, Encyclopedia le-Toledot Bne Miqra, completely revised, ed. H. Ben-Shammai et al. (Jerusalem: Ben-Zvi Institute, سيصدر قريبًا).

(١٣٩) - يافث كان على الأرجح والد الطبيب القرائي الإسكندراني الرشيد بن أبي الحسن الإسرائيلي الذي يعرف أكثر بابن البرقماني (ت. ١٣٢٤/٧٢٤). حوله ينظر: Steinschneider, Die arabische Literatur der Juden, p. 233, §172

وكتابه المقالة المحسنية في حفظ الصحة البدينة، كتبها للمحسني الناصري، نائب السلطانة في الإسكندرية، ينظر: M. Ullmann, Die Medizin im Islam, Leiden, 1970, p. 191 with nn. 4f.; M. Steinschneider, Die Hebraeischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin, vol. 2, Berlin, 1897,

pp. 102–104, no. 250(

(140) - Y. Tobi, The Jews of Yemen, Studies in Their History and Culture, Leiden, 1999, pp. 34–47, 65, 142–56, 208.

(141) - G. Wedel 'Mutazilitische Tendenzen im Kitab at-Tabbakh des Samaritaners Abu l-Hasan as-Suri.' A Common Rationality, pp. 349–75.

حسب بعض الحوليات السامرية، فإن المتكلم السامري أبو الحسن الصوري مؤلف كتاب الطباخ وكتاب الإشارة في أصول الدين والمترجم المزعوم لأول نسخة عربية من أسفار موسى الخمسة/التوراة (Pentateuch)، التقى بيوسف البصير في القدس سنة ١٠٣٣/٤٢٤. ينظر كتاب الطباخ، مخطوط بالمكتبة البريطانية بلندن ١٢٢٥٧.Or، fol. 62a. من أجل التعرف على الكتابات الجدلية المتبادلة بين الصوري والبصير ينظر مقالتي التي ستصدر قريبًا:

'The Samaritan Abu l-Hasan al-Suri and the Qaraites: New findings from the Firkovitch collections» in St. Petersburg».

عكس ما هو الحال في المشرق[١٤٢]. فابن رشد وجد صعوبة في الوصول للنصوص المعتزلية في الأندلس[١٤٣]، إلا أن هناك الكثير من الشواهد التي تدل على نحو لا يمكن إنكاره على وجود اعتزال يهودي خفي في المغرب في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر الميلاديين، وهذا ما يجعلنا نقترب أكثر من وطن ابن رشد.

بعض الأفكار المعتزلية وصلت إلى اليهود الربانيين في المغرب عن طريق كتابات وفتاوى الجاؤنيم في بغداد، وبالخصوص صامويل بن حوفني (ت.١٠١٣)، وحي بن شريرة (ت. ١٠٣٨)[١٤٤]. وإلا فإن انتقال الفكر الاعتزالي إلى الغرب الإسلامي تم قبل كل شيء عن طريق اليهود القرائين الأندلسيين، الذين درسوا في القدس وجلبوا معهم كتابات أساتذتهم إلى شبه الجزيرة الإيبيرية[١٤٥].

إن أصول اليهود القرائين في المغرب والأندلس ليست واضحة بشكل جيد، وكانت موضوع بحث فيه تكلف[١٤٦]. فهناك

(١٤٢) - تشير العديد من الروايات إلى أنه من بين الدعاة المعتزلة الأوائل وتلاميذ واصل بن عطاء نجد عبد الله بن الحارث الذي أوصل الأفكار المعتزلية وبطبيعة الحال مؤلفات واصل بن عطاء إلى المغرب:
van Ess. Theologie und Gesellschaft. vol. 2. p. 312; vol. 4. pp. 259–76; U. Rebstock. Die Ibaditen im Magrib (2./8.-4./10. Jh.): die Geschichte einer Berberbewegung im Gewand des Islam. Berlin. 1983. pp. 190f
البشير. «المعتزلة في المغرب الأوسط. عصر الدولة المستقلة ١٤٠-٢٩٦هـ/٧٥٧- ٩٠٨»، ضمن: دراسات في تاريخ العصور الوسطى مجموع أبحاث مهداة إلى الدكتور قاسم عبده قاسم بمناسبة بلوغه ستين عامًا، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ٢٥-٦٢. الفرع المعتزلي في المغرب يعرف في الغالب بالواصلية أو أصحاب أبي حذيفة. وابن النديم في الفهرست (تحقيق: فؤاد السيد، لندن، ٢٠٠٩، ج. ١ و٢. ص. ٥٦١،١١)، أشار -على سبيل المثال- إلى كتاب المشرقيين من أصحاب أبي حذيفة إلى إخوانهم بالمغرب، حيث كاتبه يشير إلى كونه «تابعًا مجهولًا» لواصل بن عطاء. وحسب هذه النقولات يمكن للأفكار المعتزلية أن تكون قد وصلت إلى الغرب الإسلامي في منتصف القرن الثاني الهجري. العديد من المصادر ترجع تواجد الأفكار المعتزلية بالغرب الإسلامي إلى النكبة التي أصابت أنصار علي في الشرق، وبعض أتباع بشير الرحال الذي نجا في ثورة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢ ضد المنصور، حيث ذكر أنه دخل المغرب (فضل الاعتزال، ص. ٢٢٧. van Ess. Theologie und Gesellschaft. vol. 2. p. ٣٣٠). في بداية القرن الثالث/التاسع تبنى أمير دولة الأغالبة أبو العباس عبد الله بن إبراهيم لفترة قصيرة السياسة الدينية لمعاصره الخليفة العباسي المأمون التي تتجلى في إعطاء الحظوة والأهمية للفقه الحنفي والكلام الاعتزالي. بعض الباحثين يقترحون أن الأفكار الاعتزالية في الفكر الإباضي في المغرب ترجع إلى هذه الفترة، ينظر:
C. A.Nallino. 'Rapporti fra la dogmatica mutazilita e quella degli Ibaditi dell Africa settentrionale'. RSO. 7. 1918. pp.455–60 (reprinted in The Teachings of the Mutazila: Texts and Studies 1. ed. F. Sezgin et al.. Frankfurt a.M.. 2000. pp. 257–62); J. van Ess. 'Untersuchungen zu einigen ibaditischen Handschriften'. ZDMG. 126. 1976. pp. 43–52.

(١٤٣) - ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة. تحقيق: محمد عابد الجابري، بيروت، ١٩٩٨، ص. ١١٨. كما هو مقتبس من التصدير الذي صدرت به المقال.

(144) - M. Ben-Sasson. The Emergence of the Local Jewish Community in the Muslim World: Qayrawan. 800– 1057. 2nd ed.. Jerusalem. 2005. pp. 41–53. 389–400 [باللغة العبرية].
كما نجد بعض الوثائق تم التعرض لمناقشتها في:
H. Ben-Shammai. 'Some Genizah Fragments on the Duty of the Nations to Keep the Mosaic Law'. Genizah Research after Ninety Years. eds J. Blau and S. Reif. Cambridge. 1992. pp. 22–30 and D. Sklare. 'Are the Gentiles obligated to Observe the Torah? The Discussion Concerning the Universality of the Torah in the East in the Tenth and Eleventh Centuries'. Be"erot Yitzhak; Studies in Memory of Isadore Twersky. ed. J. M. Harris. Cambridge MA. 2005. pp. 311–46
أحمد شحلان. «المتكلمون اليهود في الشرق والغرب الإسلاميين»، ضمن: الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، تنسيق، علي الادريسي، الرباط، ٢٠٠٥. ص. ١٩٧- ٢١٥.

(١٤٥) - أكثر الحالات شهرة هي حالة ابن الطراس الذي ذكر أنه جلب العديد من مؤلفات يوشع بن يهودا إلى الأندلس سنة ١١٠٩- ١١١٠. ينظر مقدمة وكشاف تحقيق G. D. Cohen لكتاب أبراهام بن داود:
Sefer ha-Qabbalah. Philadelphia 1967 (reprinted Oxford 2005); M. Gil. A History of Palestine. 634–1099. Cambridge. 1992. pp. 818f.

(١٤٦) - ينظر على سبيل المثال أطوار النقاش المسعور في:
W. H. Rule. History of the Karaite Jews. London. 1870. pp.146–56 (= Ch. XIV. 'Karaites in Spain'). H. Z. Hirschberg. A History of the Jews in North Africa. vol 1: From Antiquity to the Sixteenth Century. Leiden. 1974. pp. 157–63 ('The Karaites in the Maghreb').

كثير من النقولات التي تدل على حضور كبير للقرائين في المغرب والأندلس في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ولكن طبيعة القرائية بدقة تبقى غامضة وملتبسة، ومرد ذاك ربما لكون الكثير من هؤلاء القرائين من فرقة العنانية، الذين عادوا إلى إسبانيا قرائين بعد أن درسوا في الأكاديمية القرائية في القدس[١٤٧]. فهم لم يخلفوا أي كتابات، فما نعرفه عنهم هو فقط ما كتبه اليهود الربانيون فحسب في تلك الفترة، وقد كانت طبيعة الكتابات الربانية جدالية بالأساس، وقد صرفوا النظر عن القرائية لأنهم كانوا يعتبرونها فرقة هامشية[١٤٨]. وفي الوقت نفسه نجد الكتاب الربانيين قد اقتبسوا بإسهاب كبير من المؤلفات القرائية المشرقية في التفسير والكلام والنحو[١٤٩]. والمعطيات المقدمة من طرف العديد من الأعلام الربانيين في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن بينهم يهودا اللاوي (ت. ١١٤١م)، وموسى بن عزرا (ت. بعد ١١٣٨م)، ويوسف بن الصديق (ت. ١١٤٩)، وأبراهام بن عزرا (ت. ١١٦٧م)، وأبراهام بن داود (ت. ١١٨٠م)، وابن ميمون (ت. ١٢٠٤م)، تظهر أن القرائين قد أثروا في الأوساط اليهودية في الأندلس في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، وقد اشتهر أن يهودا اللاوي ذكر أنه كتب النسخة الأولى من كتابه Kuzari (**كتاب الحجة والدليل في نصر الدين الذليل**) بعد نقاشه مع فيلسوف قرائي من إسبانيا المسيحية[١٥٠]. ويوسف بن الصديق عرف علم الكلام انطلاقًا من مصادر قرائية. وفي القسم الكلامي من كتابه «**العالم الصغير**»، حيث يرد على الكلام المعتزلي للقرائين في حين يشير في العديد من المناسبات إلى كتاب يوسف البصير المعروف **بالمنصوري** (الذي يحمل اسمًا آخر بعد مراجعته واسمه هو: كتاب «**التمييز في أصول الدين**»)[١٥١]. كما أن نظرية موسى بن عزرا في اللغة تشبه في الكثير من المناحي نظرية القرائين في

(147) - H. Ben-Shammai. 'Between Ananites and Karaites: Observations on Early Medieval Jewish Sectarianism'. Studies in Muslim-Jewish Relations. 1. 1993. pp. 23–5.

(١٤٨) - من أجل التعرف على السياق السياسي والاجتماعي للمواقف «الربية» تجاه القرائين في شبه الجزيرة الإيبيرية ينظر:

M.Rustow. Heretics and the Politics of Community. The Jews of the Fatimid Caliphate. Ithaca. 2008. pp. 347–55.

(149) - D. Lasker. 'Karaism in Twelfth Century Spain'. Journal of Jewish Thought and Philosophy. 1.2. 1992. pp.179–95. with further references. repr. in id.. From Judah Hadassi to Elijah Bashyatchi (n. 131 above). pp. 125–40; A. Schenker. 'Karäer im Maghreb: Zur epigraphischen Evidenz'. Bulletin d'Études Karaïtes. 3. 1993. pp. 9–13.

(150) - S. D. Goitein. A Mediterranean Society. vol. 5. Berkeley. 1988. pp. 456. 465 ; D. Lasker. 'Jehudah Halevi and Karaism'. From Ancient Israel to Modern Judaism: Intellect in Quest of Understanding. Essays in Honor of Marvin Fox. vol. 3. ed. J. Neusner et al.. Atlanta. 1989. pp. 111–25. revised in id.. From Judah Hadassi to Elijah Bashyatchi. pp. 141–54. The third part of the Kuzari contains a sustained polemic against Qaraism.

(151) - Ed. S. Horovitz. Breslau. 1903. pp. 44. 47. 72f. and the parallel pages in J. Haberman (intr. and transl.).The microcosm of Joseph ibn Saddiq (with the Hebrew text of the Horovitz edition). Madison. 2003. See also G.Vajda. Al-Kitab al-Muhtawi de Yusuf al-Basir. p. 333. n. 2; id.. 'La Philosophie et la théologie de Joseph Ibn Çaddiq'. Archives d'histoire doctrinale et litéraire du Moyen Âge. 17. 1949. pp. 93–181 (174–8).

القرن الحادي عشر الميلادي[١٥٢]. إن أبراهام بن عزرا كان عالة على التفاسير القرائية، وخصوصًا تفسير يوشع بن يهودا سواء في المنهج أو المضمون، وهذا كان واضحًا لمن أتى بعده من العلماء القرائين في بيزنطة، حتى إنهم أعلنوا أن إبراهام بن عزرا واحد منهم، على الرغم من خطابه المعلن والمعادي للفكر القرائي[١٥٣]. وابن ميمون كان منبهرًا بالقوة العلمية للقرائين بغض النظر عن كونه كان حاد النقد تجاههم ويسميهم «**هؤلاء المرتدين**»[١٥٤].

إن الادعاء بكون العلماء المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية قد تعرفوا على أفكار المعتزلة عن طريق وساطة علماء قرائين في الأندلس، يبقى ادعاء يحتاج إلى تدليل، فعلى سبيل المثال يقترح البعض أن ابن حزم (ت. ١٠٦٤) قد تمكن من التعرف على الفكر القرائي واستخدم كتاباتهم الدفاعية ضد الربانيين، ويفترض أنه قد التقى بعض القرائين الأندلسيين، ولكن تحديد هؤلاء الذين التقاهم وكتاباتهم يبقى مسألة غامضة[١٥٥]. وما أسلفناه من القول هو جهد منا بقدر المستطاع من أجل ربط الصلة بين ابن رشد وما يفصله عن الكلام المعتزلي الذي كان معاصرًا له.

(152) - P. B. Fenton. Philosophie et exégèse dans le Jardin de la métaphore de Moïse Ibn Ezra. philosophe et poète andalou du XIIe siècle. Leiden. 1997.

(153) - P. R. Weiss. 'Ibn Ezra and the Karaites on Halakhic issues'. Melilah. 1. 1944. pp. 35–53; 2. 1946. pp. 121–34; and 3. 1950. pp. 188–203 [باللغة العبرية]; Z. Ankori. 'Elijah Bashyachi: An Inquiry into His Traditions Concerning the Beginnings of Karaism in Byzantium'. Tarbiz. 25. 1955–6. pp. 60–63. 185 [باللغة العبرية]. On the interest of later Qaraites in Ibn Ezra's biblical commentaries see D. Frank. 'Ibn Ezra and the Karaite Exegetes Aaron ben Joseph and Aaron ben Elijah'. Abraham Ibn Ezra y su tiempo. ed. F. D. Esteban. Madrid. 1990. pp. 99–107; N. de Lange. 'Abraham Ibn Ezra and Byzantium'. ibid.. pp. 181–92; P. E. Miller. At the Twilight of Byzantine Karaism. The Anachronism of Judah Gibbor. PhD Dissertation. New York University. 1984; U. Simon. 'Interpreting the Interpreter: Supercommentaries on Ibn Ezra's Commentaries.' Rabbi Abraham Ibn Ezra. Studies in the Writings of a Twelfth-Century Jewish Polymath. ed. I. Twersky and J. M. Harris. Cambridge 1993. pp. 86–128; J.-C. Attias. 'Intellectual Leadership: Rabbanite-Karaite Relations in Constantinople as Seen Through the Works and Activity of Mordekhai Comtino in the Fifteenth Century'. Ottoman and Turkish Jewry: Community and Leadership. ed. A. Rodrigue. Bloomington. 1992. pp. 67–86.

(154) - Lasker. From Judah Hadassi to Elijah Bashyatchi. pp. 155ff.

(155) - C. Adang. 'Éléments karaïtes dans la polémique antijudaïque d'Ibn Hazm'. Diálogo filosófco-religioso entre cristianismo. judaísmo e islamismo durante la edad media en la Península Ibérica. ed. H. Santiago-Otero. Turnhout. 1994. pp. 419–41; ead.. Muslim Writers on Judaism and the Hebrew Bible: from Ibn Rabban to Ibn Hazm. Leiden. 1996. p. 102. n. 152; ead.. 'The Karaites as Portrayed in Medieval Islamic Sources'. Karaite Judaism. p. 188:

"ومن المحتمل جدًّا أن ابن حزم التقى بعض القرائين من أهل الأندلس". وأشار ابن حزم إلى أن القرائين كانوا يعيشون في كل من طليطلة وطلبيرة. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة. ١٤١٦/١٩٩٦، بيروت، ج.١. ١٧٨- ١٧٧ وما بعدها.